المملكة المغربية
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ظهر المهراز - فاس

مجلة كلية الآداب

والعلوم الإنسانية

دورية محكمة
العدد 19 - السنة الخامسة والثلاثون

المدير:
عميد الكلية
د. عبد الإله بنمليح

نائبا المدير:
د.أحمد العمراني
نائب العميد المكلف
بالتعاون والبحث العلمي
د. محمد أوراغ
نائب العميد المكلف
بالشؤون الأكاديمية والطلابية

رئيس التحرير
د.جمال بوطيب

هيئة تحرير العدد:

د. رشيد جاي المنصوري
د. عبد الحي ازرقان
د. يونس لوليدي
د. عز العرب لحكيم بناني
د. عبد الرحيم الرحموني
د. حميد لحمداني
د. نور الدين عشيري
د. عبد اللطيف حكيم
د. الحسن حمدوشي
د. محمد مبتسم
د. مصطفى بوعناني
د. الحاج عنيمي
د. المصطفى طهر
د. محمد حجاوي
دة. خديجة حصالة
د. عزيز التازي

التصفيف: مصلحة الشؤون الثقافية والتواصل والنشر
الهاتف: 43 08 64 35 05/الفاكس: 44 08 64 35 05
العنوان: ص. ب 50 فاس 001 30 المملكة المغربية
الموقع على الانترنيت www.fldm-usmba.ac.ma
الإيداع القانوني: 1978/20
الترقيم الدولي للمجلة:ISSN 0258-1132

- تعبر المقالات والأبحاث عن آراء أصحابها.
- لا ترد المقالات إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر.
- يخضع ترتيب المواد لأولويات فنية لا غير.

الغلاف: صورة لكلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز- فاس.

فهرس المواد

افتتاحية

عميد الكلية الأستاذ الدكتور عبد الإله بنمليح 9

التجديد والتقليد في نحو الأندلس، من خلال باب "ما لا ينصرف" عند السهيلي والشاطبي

د. عبد المنعم حرفان 11

لسانيات المتون وعلوم اللغة

د. صالح فهد العصيمي 37

الأمم الغابرة والمواقع الأثرية الخالدة في مؤلف "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي (قراءة منهجية جديدة)

ذ. علي واحدي و د. سعيد البوزيدي 69

التصوف بين البروسوبوغرافيا وأدب المناقب

ذة. لمياء لغزاوي 99

السياسة التعليمية وخطط التنمية العربية (حصيلة وآفاق)

د.الغالي أحرشاو 113

تأهيل المعاقين ذهنيا بين إكراه الواقع وطموح التنمية

دة. نجاة بلعربي 131

الغرافيتيا والثورات

د.أحمد شراك 141

موقف المصلحة المرسلة، من مسألة تحديد جنس المولود

د. أسامة حسن الربابعة 175

مكونات الخطاب الصوفي في شعر أمينة المريني "سآتيك فردا"، و"المكابدات" نموذجين

د.يحيى عمارة 215

الرؤية الفكرية في الشعر العبري الحديث حاييم نحمان بياليك نموذجا
225 دة. سناء الراشدي

التأصيل التراثي والتاريخي في: ديوان الزنج لعز الدين المدني
239 د. إدريس الذهبي

مجلة كلية الآداب ظهر المهراز بفاس : كشاف بيبليوغرافي
263 إعداد: ذة.سمية الهداجي/ مراجعة: د. جمال بوطيب

ملف العدد: دراسات مجالية 295

الدينامية الحضرية وأزمة العقار بمدينة فاس
297 د. بوشتى الخزان

المرأة والتنمية بالمغرب: واقع الحال ومشاكل الاندماج
315 دة. سرغيني صباح

الجهاز الحضري بسايس
327 دة. بوصفيحة صباح & دة. مزور ليلى

الفقر الحضري بمدينة فاس: وتجلياته السوسيو- اقتصادية والمجالية
363 د. ادريس عميرة

إعادة هيكلة السكن غير القانوني بالمغرب: حصيلة المقاربات
381 دة. ماجدة صواب

التجديد والتقليد في نحو الأندلس، من خلال باب "ما لا ينصرف" عند السهيلي والشاطبي

د. عبد المنعم حرفان

ŸøÅ8tã qãÀQŸõ ÇÆõzQõãş ĞÆŸÆŸHuQõã ÅÆzäÀdzÆŸGÆGõã ƎQƯ

âÅz - àãÀŦtã ÀŦş ãåáɸã ĞÆŸõ

مقدمة

أثيرُ في هذا البحث مسألة تطور النحو العربي في المرحلة الأندلسية، انطلاقا من فحص مختصر لباب نحوي واحد هو باب ما لا ينصرف من كتاب "أمالي" السهيلي (ت، 581هـ) ثم مقارنته بمثيله عند الشاطبي (ت، 790هـ) في كتابه "المقاصد الشافية". وأحاول البرهنة على أن المرحلة الأندلسية عرفت في القرنين الخامس والسادس نمطا من التفكير النحوي، مغايرا لما هو معهود، اعتبره معظم الباحثين تجديدا في النحو. وأسعى إلى البرهنة على أن هذا التجديد لا يرجع إلى موقف مذهبي أو اتجاه فقهي فقط، بل هو أيضا، نتيجة لوضع لغوي خاص، ولنضج التفكير النحوي العربي، ولاجتماع عوامل من أنماط مختلفة. وأحاول بعد ذلك، أن أرصد بعض سمات النحو العربي في عمومه، التي تجعله يتصرف من بداياته إلى الآن، بشكل سلبي حيال كل محاولات التغيير أو التجديد، وذلك من خلال تحديد خلفيات المجددين والمحافظين على حد سواء.

وقد وجدت في هذه الندوة الكريمة[1] فرصة للعناية بالإمام الشاطبي الذي يجمع الباحثون على أنه كان فقيها مجددا، وأنه سن خطة لأهل الفقه لم يسبق إليها، وجدد في صرح الفقه، باعتبار مصالح الناس ومقاصد الشارع[2]، وهما أساسان يقوم عليهما اعتبار طبيعة المكلف؛ وقد عاش على بعد بضعة عقود من سقوط الأندلس وبداية النهضة الأوروبية؛ وهي فرصة أيضا، لتخصيص قدر من الاهتمام للإمام السهيلي الذي لم يحظ إلى الآن، بما يستحقه من الاهتمام، وقد عايش الدولتين المرابطية والموحدية وهي مرحلة حبلى بالتحولات والأحداث.

لقد انطلقت من افتراض أن من كان مجددا في الفقه سيجدد لا محالة في النحو، وخاصة إذا استحضرنا الربط الذي يسلم به كثير من الباحثين عربا وغير عرب، بين الفقه

---

[1] - ÀŦş ãåáɸã ĞÆŸÖæ ĞÆàÀ8tã ĞÆÊõÁɸjã ğÅèãóÆõã ÂõÀą ÅŦtŢɸ Yõã ĞÆõşÆõã gşÆÁõã Ž QHuGõã ãØŁ dɒą Bşǁ ĞÁÊɸ Ǩr̀Àȝ - .2010 BÅą 21-20-19 ȳÅǁ Õõáş Û«ÇÆõzQõãş ĞèãóÆõã :ƑÙÅÎõã ÇHùèǁ zǎǁ» :àãÀŦtã

[2] - .ÅŁÆĤæ Åą 135 ĞHuÅÔõã Åöz̀Ôòş Û2004 BøÅÔɸjã ÆMÀz ÕÆÔÅQŸõ ÀŢɸã

وبين النحو، إذ يرجع الكثيرون نشأة النحو إلى أثر الفقه ومصطلحاته، وقلما تجد فقيها ليس له نظر نحوي، كما أنه لا يمكن نكران التشابه المصطلحي بين العلمين.

1. النحو بالأندلس

تعددت الأوصاف التي وصف بها النحو الأندلسي، فمن قائل إنه نحو التعليم، ومن قائل إنه نحو الثورة، أو نحو التيسير، أو نحو التجديد، ومن قائل غير ذلك. لكن، مهما تعددت الأوصاف وتباينت، فإن هناك شبه اتفاق بين العلماء، على أن النحو الأندلسي تكلم لغة مختلفة إلى درجة كبيرة، عن النحو العربي في بلاد المشرق، واتسم بسمات لا نجدها إلا فيه. وقد بدا هذا التميز واضحا على الخصوص، مع نحاة الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين. ونكتفي هنا، بإيراد ما يقوله عنه محمد عابد الجابري (2002: 1): "عرف الدرس النحوي في الأندلس ازدهارا كبيرا واهتماما واسعا في القرنين الخامس والسادس الهجريين. فقد عرف هذان القرنان اجتهادات نحوية أعطت للدرس النحوي في الأندلس خصوصية تميز بها، تماما كما تميزت الاجتهادات الأندلسية في قطاعات معرفية أخرى". وقد برز في هذه المرحلة مجموعة من العلماء، نذكر منهم: ابن حزم (ت،456)، وابن الطراوة (ت،528)، والسهيلي (ت،581)، وابن مضاء القرطبي (ت،592)، وابن رشد (ت،595). ورغم أنه من السهل علينا تسجيل مجموعة من مظاهر الاختلاف بين هؤلاء العلماء، إلا أن الذي يجمعهم أنهم ساهموا جميعا في تجديد درس اللغة والنحو؛ فقد كان لكل منهم نظر نحوي مخالف لما هو معتاد ومعروف في النحو العربي السابق عليهم، غير أن تجديد النحو لم يكن له المعنى نفسه عندهم جميعا. ومع نهاية القرن السادس بدأت نبرة التجديد تخفت شيئا فشيئا، واستمر ذلك في القرنين الموالين. وعلى الرغم من أن هذه المراحل الموالية أثمرت أعمالا ضخمة ومهمة إلا أنها تختلف اختلافا جذريا عن أعمال القرنين المذكورين.

لقد اهتم كثير من الباحثين بالنحو الأندلسي، وحاولوا تحديد الأسباب التي وقفت خلف هذا النَّفَس التجديدي الذي يميزه، غير أنهم اختلفوا اختلافا كبيرا في تفسير الظاهرة. فقد ذهب بعضهم إلى التركيز على دور النزعة العقلية، وأرجع آخرون ذلك إلى ميل الأندلسيين إلى تيسير القواعد وتبسيطها لضرورات التعليم، وقال البعض بدور المذهب الظاهري في نشأة هذا النحو المختلف. وأدافع في مقالة لي قيد التهييء[3]، حول هذا الموضوع، عن تضافر عوامل كثيرة هي التي تقف خلف ما شاع في الأندلس من فكر تجديدي. وقد افترضت فيما يتعلق بالنحو على وجه الخصوص، أن هناك عاملين يجب أن يقدما على غيرهما من العوامل المفترضة، خاصة وأنهما لم يحظيا بالعناية اللازمة من قبل. ويتعلق الأمر بالتعدد اللغوي بالأندلس، وبتاريخ نشأة النحو بالأندلس. ونلخصهما في الفقرتين الموالتين (1. 1، و1. 2.)، لما لهما من علاقة بالبرهنة الأساسية في مقالتنا هاته.

---

[3] - ¢Ł6Ù ţzDZÀöä dbÒƐş ."È6ÆęjÅæ ŸÀĂĭöä zHuÁöä Ž ĞlÆÆlÆDzQöä Ğʒhuöä Ž JÅÊŸöä Õĭ]şQş Þz8Ÿöä åÆĂĭQöä øşå" JåzÆĂĭæ òÅÕnę zŁ .ţzŕzţ¿æ ÙĞĶÀĶ ĞŁŦnę ʒDZäÀnşQ ǿåÅÔnę ĞHuər Ь Ğz¿ŕqæ Ûţzŕzţä òzǵ ÕŁÒÅÀQöä dnę KĭÒó .

1.1. التعدد اللغوي بالأندلس، وطبيعة تمثل اللسان

عرف المجتمع الأندلسي واقعا لغويا استثنائيا تميز بتعايش ألسنة مختلفة في المجتمع نفسه. تشير المصادر مثلا، إلى أن معظم الأندلسيين كانوا مزدوجي اللسان أو متعدديه، ويظهر ذلك من خلال آثار كثيرة موثقة أدبية وغير أدبية. ونذكر على سبيل المثال، ما عرفته الأندلس من ظهور فنون أدبية تمزج لغتين مختلفتين أو أكثر في النص نفسه، مثل فني الزجل والموشح. وما عرفته من عدم التردد في استعمال الأداء الدارج إلى جانب الفصيح. وما لوحظ في هذه المرحلة أيضا، من اهتمام اللغويين والنحاة بلغات أخرى مثل العبرية واللاتينية إلى جانب العربية. وما وجدنا في هذا البلد من ميل لبعض العلماء لتخليص العربية من بعض المعتقدات الدينية المسلم بها في التقليد العربي السابق؛ ومن ذلك تفضيل العربية على غيرها، والقول بأنها لغة أهل الجنة ألخ...[4]. وانعكس هذا التعدد في الاستعمال اللغوي، والانفتاح على الآخر بكل أبعاده على شخصية "الأندلسي"، وعلى تمثله لمفهوم اللسان.

لم يبق اللسان العربي في هذا السياق الثقافي منفردا في الاستعمال اللغوي؛ كما أنه ليست له لوحده، الأولوية والشرف. وقد كان لهذا أثره على تمثل النحويين للسان وللنحو الذي يصف اللسان، بحيث أضحى مختلفا عن التمثلات السابقة، وأضحت للنحويين الأندلسيين بسبب ذلك، الجرأة على مساءلة النحو ومراجعة أبوابه، لما بين النحو واللسان من ترابط قوي. ونبرهن في مقالنا المذكور، على أن موجة التجديد ما كان لها أن ترى النور سوى في هذه الرقعة من العالم الإسلامي، لما ساد فيها من تفتح وقبول للآخر بلغته ودينه وتقاليده وفنونه. وقد شهدت هذه المرحلة بروز ظواهر عديدة لغوية وغير لغوية لا يمكن أن تفسر إلا من خلال طرح أن الأندلسيين نظروا إلى اللغة نظرة مباينة لما كان عليه الأمر في السابق.

2.1. تاريخ نشأة النحو بالأندلس

يختلف مسار النحو الأندلسي بشكل كبير عن مساره في المشرق العربي. فقد تميزت نشأة النحو بالمشرق بوجود مدرستين نحويتين هما مدرستا البصرة والكوفة، اللتين تعايشتا منذ البداية. ولهذا يمكن القول إن النحو العربي لم يكن في حقيقته سوى نتيجة لما كان من أخذ ورد بين رواد هاتين المدرستين[5] وأفكارهم، ومعاركهم النحوية المشهورة. ومعنى ذلك أن أي اتجاه نحوي منهما كان يأخذ نحو الاتجاه المقابل بعين الاعتبار؛ ولذلك صعب على البعض القبول بوجود مدرستين متمايزتين مادامت كل مدرسة تستعيد آراء المدرسة الأخرى بل وتتبناها في كثير من الأحيان. غير أن الوضع في الأندلس كان مختلفا، إذ تحكي الروايات التاريخية أن النحو الكوفي استفرد ببلاد الأندلس لعقود طويلة، لم يشركه فيها النحو

---

[4] - Ü(2008)ş (1994) ÆĂlàzä ƙÊΣãş Û(ȳÅÓǵjã òzȍÙ Ž ȳÅÓǵqã) ȳÂǵ ďäã ÛĞĖÅÒõã òÅŧ3jã Ž ÅĂÎÂÔõã ĆØŁ ÄŢąã .ÄÎĂŸô ÆĤŋ òÅÔŋ Ž ÕĖÔÅǫõã ŘĦĞä ÅĂÎÂÔõã ĆØŁ ÅÎÂÛ Ăąÿ ĶîşÅĂ ÆęŞ (2004). ɹÅŋÅŋ ɹşøÅĖÅş Ü(1980) ƆÅÅ3 ÅĂÄõà ÆŧŢş ĶŽõ ÕÎÂÅ ÛƙÔÅŸǪƯ ÛzHĂõãş ĞθŸõã БÛ ÄŢą ŲÅşãÅä ĘŸĤǪ Änjã ɹǔz ƙǪĖÕĖÕǵ ƙǪèǿÆŋ åzDZzä ďnǘÅ B ďţ ĞĞÊĂÕÅä Gǵş - [5]
.(2005) Âąşş§Åş Û(1958) ȕŋşÅÅŢä BÆŦŋş Û(1987) ȕäãÄnjÅÊõã ĻĖŁãÄäÛ ÛŸŽŋ ÄŢąã .ÅŧőãÂãuş ÅŧŦŲÅĤŋ ÆÅÆHǪä ĸŽǵÁĞõã ďnţ

البصري ولا غيره؛ وهو الأمر الذي سمح له بأن ينضج ويستوي في غياب النحو البصري، ويطور تناوله لكثير من أبواب النحو. ولهذا السبب كانت له، لما قدم النحو البصري، كلمته ورأيه وقراءته الخاصة للنصوص المؤسسة للنحو العربي ككل.

وإذا صحت الروايات التي تؤرخ لدخول النحو إلى الأندلس فإنه سيكون لهذا السبق أثره ولا شك في طبيعة النحو الأندلسي. يقول شوقي ضيف (المدارس النحوية: ص 288- 289): "وأوّل نحاة الأندلس بالمعنى الدقيق لكلمة نحوي: جوديّ بن عثمان المَوْروري الذي رحل إلى المشرق، وتتلمذ للكسائي والفراء، وهو أوّل من أدخل إلى موطنه **كتب الكوفيين**، وأوّل من صنّف به في النحو، وما زال يدرّسه لطلابه حتى توفي سنة 198 للهجرة". ويضيف (م.ن. ص 289) معلقا على هذا الحدث التاريخي: "ويبدو أن الأندلس تأخرت في عنايتها بالنحو البصري وأنها صبت عنايتها على النحو الكوفي مقتدية بنحويها الأول جودي بن عثمان، حتى أصبحنا في أواخر القرن الثالث الهجري وجدنا الأفُشنيق محمد بن موسى ابن هاشم المتوفى سنة 307 يرحل إلى المشرق ويلقى بمصر أبا جعفر الدينوري، ويأخذ عنه كتاب سيبويه رواية ويقرؤه بقرطبة لطلابه".

وأما النحو البصري فقد تأخر دخوله إلى بلاد الأندلس، كما يورد شوقي ضيف (م.ن. ص 289): "ولا يلبث محمد بن يحيى المهلبي الرباحي الجياني المتوفى سنة 353ه أن يفتتح عصر الاهتمام البالغ في موطنه بكتاب سيبويه، ... ورحل إلى المشرق فلقي بمصر نحويها النابه أبا جعفر ابن النحاس، وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية، وعاد إلى قرطبة يفرغ له ولقراءاته على الطلاب، شارحا له مفسرا نفسيرا مبينا".

وقد انتبه شوقي ضيف إلى مسألة مهمة وهي أن آراء الكوفيين ظلت رائجة في الأندلس رغم دخول النحو البصري، بل إن كتبهم حظيت بالعناية والشرح حتى تاريخ متأخر، يقول (م.ن.، ص 291): "...وأحمد بن أبان المتوفى سنة 382، وله شرحان على كتاب الكسائي والأخفش. ولعل في ذكر الكسائي ما يدل على أن الأندلس ظلت تعنى بالنحو الكوفي بجانب عنايتها بالنحو البصري."

ويدل على سلامة هذا التناول التاريخي ما سنتناوله في هذه المقالة من استعادة السهيلي لرأي كوفي قديم، أعاد له الاعتبار رغم أنه لم يكن شيئا مذكورا من قبل؛ كما أننا سنبين أن قراءة الأندلسيين لسيبويه كانت مختلفة عن قراءة سابقيهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن كتاب سيبويه لم يدخل الأندلس إلا وقد قتل شرحا وتفسيرا، وإذن فقد دخل مرفوقا بشروحه، وبالتأويلات التي أضحت ملازمة له.

لكن كل ما يخلص إليه شوقي ضيف من هذه الملاحظة، هو أن السمة الأساسية للنحو الأندلسي هي أنه جمع كل أنماط النحو السابقة عليه (البصري والكوفي والبغدادي) وشكل منها ما يطلق عليه النحو الأندلسي، يقول (م.ن.، ص:292): "وأخذت دراسة النحو تزدهر في الأندلس منذ عصر ملوك الطوائف، فإذا نحاتها يخالطون جميع النحاة السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين، وإذا هم ينتهجون نهج الأخيرين من الاختيار من آراء نحاة الكوفة

والبصرة، ويضيفون إلى ذلك اختيارات من آراء البغداديين وخاصة أبا علي الفارسي وابن جني".

وقد يكون هذا صحيحا، لو أن النحو الأندلسي كان نسخة طبق الأصل للنحو في المشرق. ولكن اختلاف النحو الأندلسي وتميزه يفرض علينا أن نبحث عما هو مختلف فيه. إن "الخلطة" النحوية الأندلسية استطاعت أن تزاوج بين النحو الكوفي وبين قراءة جديدة لسيبويه إمام البصريين. ولذلك نعتقد أن عامل اختلاف نشأة النحو الأندلسي عن نشأة النحو المشرقي، إذا أضيف إليه عامل اختلاف تمثل الأندلسيين للسان العربي، وهو التمثل الذي نتج عن وضع لغوي استثنائي بجزيرة الأندلس، وإذا أضيفت إلى هذين العاملين: النزعتان المنطقية والمذهبية كما يشير إلى ذلك كثير من الباحثين، ربما أمكننا أن نفهم قصة نحو الأندلس، ونفسر تميزها.

ونقوم فيما يلي بمقارنة باب من النحو هو باب الممنوع من الصرف، عند عالمين اثنين من علماء الأندلس من مرحلتين متباعدتين نسبيا. ينتمي أولهما وهو الإمام السهيلي إلى المرحلة التي يطلق عليها مرحلة تجديد النحو، ونحصرها هنا في علماء القرنين الخامس والسادس، وثانيهما وهو الإمام أبو إسحق الشاطبي، وهو أحد علماء الطبقة الأخيرة في الأندلس (ت 790هـ)، وعرف بتجديده في مجال الفقه وأصوله، وقد أعيد لمنهجه الاعتبار مؤخرا في شتى ربوع العالم الإسلامي.

2. باب ما لا ينصرف

لماذا اخترت هذا الباب بالذات؟ هو باب من النحو معقد للغاية بشهادة النحويين. ولكنه الباب الذي يخدم بوضوح ما أسعى لبيانه في هذه المقالة، ذلك أن باب "ما لا ينصرف" يجمع لائحة من المعطيات المتنوعة، والظواهر اللهجية (بتعبير حديث)، كما أن الخوض فيه فرض على النحاة القيام باختيارات نظرية وتطبيقية تمس قوام النحو العربي، ومن ذلك تحديد مفهوم السماع في مقابل القياس، والعربي في مقابل الأعجمي، ومفاهيم أخرى مثل التعميم والتعليل، والأصل والفرع.

لقد اقترح النحاة في هذا الباب أنماطا من التعليل، بدءا بمفهوم شبه الفعل، وليس انتهاء بمفاهيم العلة الواحدة والعلتين: اللفظية والمعنوية. ولقد ربطوا تعليلاتهم في الباب بسلوك عدد من "المقولات" من مثل التأنيث بأنواعه، والجمع بأنواعه، والعلمية؛ كما تناولوا العلاقة بين مقولتي الاسم والفعل، واهتموا من جهة أخرى، بمؤشرات شكلية عديدة: مثل الزوائد والمصوتات والصيغ. وعموما، فإن هذا الباب اختلف فيه المتكلمون وتفرق بسببه النحويون. إن "الممنوع من الصرف" يمثل النحو العربي في كل حالاته، وهو لهذه الأسباب مجتمعة يتيح لنا تناول "مفهوم التطور" في النحو وفي اللغة بشكل يتفق مع أهدافنا في هذا البحث.

1.2. ما لا ينصرف عند السهيلي

لقد جاء تناول السهيلي لباب "ما لا ينصرف" في "الأمالي"، مغايرا لكل ما عهد حول الباب عند النحاة من قبل. وأبان النحوي فيه في نظري، عن ذكاء شديد وفطنة غريبة. لكن، يجدر أن أشير إلى أني لا أهتم هنا بسلامة منظوره النحوي في الباب، كما لا يهم لأهداف المقالة، إن كنت متفقا معه أم لا؛ وأما ما يعنيني من عمله، فيتمثل في نظرته الجديدة إلى الموضوع، المختلفة عن كل ما سبق، ومحاولته بناء تصور آخر لتفسير الباب، وانتقاده لعلل النحويين المختلف تماما عما صدر عن نحاة آخرين.

لقد افترض السهيلي أن عدم الصرف يؤول إلى علة واحدة، هي الانفصال[6]، يقول (الأمالي: 24- 25):

"فالمانع من صرف الأسماء استغناؤها عن التنوين الذي هو علامة الانفصال، وإشعار بأن الاسم غير مضاف إلى ما بعده ولا متصل به، وليس دخول التنوين في الأسماء علامة للتمكن كما ظنه قوم". وأما "ذهاب الخفض" عنده ف: "لئلا يُتوهم أنه مضاف إلى ضمير المتكلم" (الأمالي: 29).

ما من شك في أن تعليله هذا مخالف لما هو معروف ومشهور عند جمهور النحاة؛ لكنه ليس معزولا كلية عن مجمل التقليد النحوي العربي، إذ يمكننا أن نعتبره استعادة وتطويرا لرأي قديم في النحو العربي، وهو من تلك الآراء التي استبعدت أو أقصيت من النحو لعدم ملاءمتها لمساره العام. إن القول بكون التنوين للانفصال، هو بمعنى ما، ترسيم لتصور قطرب محمد بن المستنير(ت 206) تلميذ سيبويه، لمفهوم الإعراب، ونقدمه كما يورده الزجاجي (ت، 337ه) في كتابه "الإيضاح في علل النحو" (صص:69- 70)، يقول الزجاجي وهو يناقش مفهوم "الإعراب":

"قال: فلو كان الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني، لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله. قال قطرب: وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام. ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن، ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بيت، ولا بين أربعة أحرف

---

[6] - [illegible] (26 :[illegible]) [illegible] (309/3) [illegible]

متحركة، لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون، وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقب الإسكان"[7].

فالحركة الإعرابية على هذا التصور، إنما جيء بها لوصل الكلمات بعضها ببعض، وتبعا لهذا فإن التنوين سيدخل لا محالة، للفصل بينها. وينسب الزجاجي هذا الرأي الذي استنتجناه من النص السابق ولم يعبر عنه قطرب صراحة، في باب آخر من كتابه، وهو "باب ذكر علة دخول التنوين في الكلام ووجوهه"، إلى "بعض الكوفيين"، يقول (الإيضاح: 97):

"وقال بعض الكوفيين، التنوين فاصل بين المفرد والمضاف. وهذا أحد المعاني التي يدخل لها التنوين"، ويظهر من تعبير الزجاجي أنه وقف من هذا الرأي موقفا محايدا، إذ لم يناقشه. غير أن النص صريح في الإشارة إلى أن دور التنوين هو التمييز بين الاسم المفرد والاسم المضاف.

وقد فصل العكبري (ت، 616هـ) من جهته، عند اعتراضه على هذا الرأي المتعلق بالتنوين ودوره في الفصل بين نمطي الأسماء في كتابه (مسائل خلافية في النحو: 84)، بقوله:

"وأما من قال "يفرق بين المفرد والمضاف"، فقوله باطل أيضا من جهة أن المفرد مطلق يصحّ السكوت عليه، والمضاف مخصوص محتاج إلى ما بعده، وأن الاسم الذي لا ينصرف قد يضاف، وإضافته غير لازمة، فيكون مفردا مع أنه لا ينون، فلو كان المفرد لا يفصل بينه وبين المضاف إلا بالتنوين لزم ألا يكون المفرد إلا منصرفا."

وقد استغربت حقا، كيف أن العكبري عاد في كتابه "اللباب في علل البناء والإعراب" ليستدل بما رفضه في كتابه السابق "مسائل خلافية في النحو"[8]، إذ يستشهد بذلك لصالح إسناد دور ثان للتنوين. يقول العكبري في "اللباب" (ج1/ 79):

"وإنَّما لم يجتمع التنوين والإضافة لوجهين أحدهما أنَّ التنوين في الأصل دليل التنكير والإضافة تعرف أو تخصص فلم يجمع بينهما لتنافي معنييهما، والثاني أنَّ **التنوين جعل دليلاً على انتهاء الاسم** والمضاف إليه من تمام المضاف فلو نوَّن الأوَّل لكان كإلحاق التنوين قبل منتهى الاسم وهذا معنى قولهم **التنوين يؤذن بالانفصال والإضافة تؤذن بالاتصال** فلم يجتمعا."

يظهر إذن، أن هذا الرأي كان متداولا إلى حد ما في المشرق ونسبه الزجاجي قبل العكبري، إلى الكوفيين. غير أن الفكرة أخذت بعدا آخر عند السهيلي، وذهب بالتعليل إلى نهايته، وحاول أن يثبت استقامته في كل معطيات الممنوع من الصرف. وقاده تأمله في الباب إلى طرح تصور مهم حول المقولات النحوية والزيادات والوضع النحوي للاسم العلم ولمفهومي

---

[7] - ŞÆĦk ʀ" : ā ãÅȝqã ğ ãõÀǧ ȸȝ ¥ǰŋ òzÕ̃ Û(237: î) "Ğ8Ÿõã óãÅèŬ ȸŋ" ¢àĮõ Ž È℔Ů ⌊ĔŁãÅæŮ ВÛÀõã ãØŁ Ž ¢ĦĞk Æęş ČÔę" ÕÔz ÆGÊæ ɹãõ ¢qŮ Ką Ü"ŘĦĞæ ÅŦRĦæ ğÅŁŸÒõã Õòzó ÛɹÆgjã ȸŋ KǰÒõã Ž ÛÅŦĔŮ ǯÀĮȜ ğ ãõÀǧ ɹzÒk ɹŮ .ȸȝ ÆĞÊæ ɹãõ ¢qŮ Ką Ü"ŘĦĞæ ÅŦRĦæ ğÅŁŸÒõã Õòzó ÛɹÆgjã ȸŋ KǰÒõã Ž ÛÅŦĔŮ ǯÀĮȜ ğ ãõÀǧ ɹzÒk ɹŮ

[8] - .gÀÒÀõã ĞqÅĔò Ž ÀŢÆõã gÁÅȝŮ ŘĞDzş Û" ãÅĞŸõã" ȸŋ ĘĞèŮ "ÕÅÊŧ" ɹŮ ŘĞq ãæŮş ÛĘĞèŮ ВƎÒĎĦõã ЧĿÅĮõ ВŮ ÛĞÔĿÕΣã Ž Вøáŭ ʀ -

الجنس والعدد. والحقيقة أن مفهوم الانفصال لم يظهر واضحا جليا إلا في كلام العكبري، وهو كما يظهر من تاريخ وفاته (616هـ)، عاش فترة طويلة بعد وفاة السهيلي.

وقد يزعم من اطلع على ما أوردناه من كلام الزجاجي والعكبري حول الموضوع، أن لا فضل للسهيلي في ما ورد في كتابه، وأن الفكرة في الأصل ترجع لنحاة الكوفة. غير أني أرى أن عمله يستحق العناية لسببين اثنين على الأقل. **الأول**: أنه قصد في عمله إلى تحقيق الاطراد والشمول. ويظهر ذلك من محاولته إثبات كون العلة الواحدة مطردة منعكسة في معطيات الباب كلها. **والثاني** أنه إن كان استعاد رأيا "كوفيا" حول الظاهرة، فهو قد انتشله عن قصد، من النسيان، وطوره بشكل ملحوظ. وإن ثبت أن لهذا الرأي جذورا كوفية في الأصل[9]، فإنه سيكون واحدا من ضمن آراء كثيرة كانت ضحية لدكتاتورية الإقصاء المنهجة التي سلطت على جزء من النحو، ولم تحافظ منه إلا على ما يتوافق مع تصور بعينه. وقد تبين لنا ونحن نحاول فهم أسباب ظهور نحو التجديد في الأندلس، أن نحاة الأندلس ومنهم السهيلي، أخذوا على عاتقهم مهمة ربط لاتصال من جديد بالنحاة الأوائل، نحاة ما قبل هيمنة النحو التعليمي، نحو الرأي الواحد، إن جاز التعبير. وأعتقد أن النموذج الذي أوردناه في هذه الفقرة دليل على سلامة التحليل الذي افترضناه.

عمد السهيلي في ما تبقى من الباب إلى محاولة إثبات أن تصوره للموضوع يطول كل حالات المنع من الصرف التي تكلف لها النحاة تعليلات متعددة ومتنوعة[10]. وهنا انتقد علل النحويين وبين فسادها، ولا بأس من إيراد نموذج لمناقشته لصنيع النحاة بالباب، يقول (صص: 19 – 20):

"زعموا أن الاسم الذي لا ينصرف امتنع من الخفض والتنوين لمضارعته الفعل...، وهذا الباب لو **قصروه على السماع ولم يعللوه بأكثر من النقل عن العرب لانتفع** بنقلهم، ولم يكثر الحشو في كلامهم، ولما **تضاحك أهل العلوم من فساد تعليلهم**...، وتعليلهم لهذا الباب يشتمل على ضروب من **التحكم وأنواع من التناقض**..، لأن العلة الصحيحة هي المطردة المنعكسة التي يوجد الحكم بوجودها ويفقد بفقدانها...، وكالتضمن لمعنى الحرف في الأسماء فإنه موجب للبناء مطردا ومنعكسا،...، وهذا الإيجاب ليس **<u>بإيجاب عقلي</u>**، ولا **<u>إيجاب شرعي</u>**، ولكنه **<u>إيجاب لغوي</u>**، <u>اقتضته اللغة</u> فصار أصلا يبنى عليه".

---

[9] - ĘÔŢ ĮŒŸè dzÌQÀöä ÆG3 ĞnĄÆÔnę Ž ÄnĄjă ăØT ĞÎęÌÆnę ÄŢąă .ĞŒzzõ òzŒę ¢ì ǨąÌõ ƁƎÒĤöă jÛ ƁÛ ƘǰgÌĠöä ďą Ƙǰõ ÆŁØlş - ÛŒzŸn ÕəÌÊę" ƁƎÓĤöă ā ÌQõ (Ò ò: 19-24).

[10] - ƁØöä ɔÌÛÔę ĮŒŁäÀæÛ ĮŦèÙØ ɔŸ3ş ÛQlÆΣă ÀÔĤöä Ž ďlƘǰõ ðÌŁŸ3 ǨæÌQąă ŸÀĤöä zHuÀöä ÆLÆΘ Ž ĞdąÀöä jÛ Õì ŕ - .gÌHuÀöä ɔŸ3 åÀìöä āÌQÒæ ÀŦĠąă ƁØöä ZŒŕ Ʉęzì ÕìØõş ÛƱŕÌţă jÀÔöä Ž ÆLÆDzQŸî ÌąăzÁ3 "zHuÀöä ðÌŁgÛ" ¢æÌQõ øÌò ÛŲŸŒŦÊöä ðäøÛ Bۢ ¢Ez ÀŢφ Æę 8ÀÔöä ďą ţzÁŁţşş āäÀ3qă ţzŕzţ ɔÀÛÔę ĮŒŁäÀæÛ òşÌÁƘ ďą ăKĠõ ðõÁDZ jÛ ÆÔQ3Ûş ŦÒşş Û>ÀÛÔę ĮŒŁäÀæÛ Įőۢ ǨÊôş ÜČŸò Bǽ Ką ţzŕzţ ď3 QÆHUQ zŁş Û(180 : î) Ž ÌŕÀ3 rۢ ¢ÊõÛ ÀÎ Bş ĞöÌÔę Ž ăØŁ ¢æÌÎQöă ţzŕzţ ŘöşÌÁƘ Æęş .ŸÀĤöă zHuÀöă ÆLÆΘ Bۢ 8ÆŁ ďţ ĞĠÊÁÔÌæ ŲŸŒŦÊöă ¢GQõ Ìą ĞŒZÛ jÌæ ÆlØۢ .âÌÀÌæ 2012 ĞÁè ǨŁŢφ "ŲÊôÆąjă QäÀQöä ĞnÆèn Ž ðÌŁŸĤöă åzŦDZ" jăzÁĤæ gşÆφ Ž ÌŦQŕÀ3

وأدعو هنا إلى الانتباه إلى مميز أساس لتصوره، وهو نزوعه إلى الاهتمام بجانب اللفظ أو الشكل، وبما "اقتضته اللغة"؛ فهو يفهم "الفصل" الذي يحققه التنوين فصلا شكليا. وأفضل أن أنظر إلى مفهوم "الاتصال" الذي يتحقق عند غياب التنوين عند السهيلي، على أنه شيء قريب من مفهوم الربط في نحو الفرنسية (la liaison). وينضاف إلى هذا أيضا احتفاؤه بمفهوم "الإيجاب اللغوي" في مقابل الإيجابين العقلي والشرعي في النص السابق، فالمسؤول عن وضع نحوي ما ليس معطى منطقيا، ولا أصلا دينيا، ولكن تفرضه اللغة نفسها.

وإذا كان السهيلي يختلف عن ابن مضاء في تصوره للنحو ولعلله على ما سنرى، فإنهما يتفقان في العناية باللفظ، فابن مضاء يبني هو أيضا، تصوره على مفهوم **"إسقاط كل ما لا يفيد لفظا"**. ولم يبتعد ابن رشد بدوره، عنهما كثيرا، إذ اقترح شيئا قريبا من هذا، على ما يلاحظ الأستاذ عابد الجابري (2000 : 184)، عندما اقترح في كتابه "الضروري" بناء النحو وفق **"ما هو مشترك لجميع الألسنة"**.

إن هذا التحول في تناول باب نحوي مشهور ينبئ في نظري، ببلوغ نوع من النضج في تناول ظواهر النحو في الغرب الإسلامي في هذه المرحلة بالذات (القرنان 5 و6). لكن، يبدو أن هذا الاتجاه انحسر للأسف، مباشرة بعد هذه المرحلة، فلم نجد له صدى في الأعمال التي تلته[11]، ولبيان هذا الأمر اخترت أن أفحص الباب نفسه في كتاب "مقاصد الشافية" للشاطبي، لأنه يمثل أحد أضخم كتب النحو بعد مرحلة السهيلي.

2.2. باب ما لا ينصرف عند الشاطبي

يتناول الشاطبي (ت،790) الباب في 120 صفحة من كتاب "المقاصد الشافية"(ج5/ ص 585- 700)، ولقد أمعن في ذكر التفاصيل وتتبع الفروع. ولا أحتاج إلى أن أنوه بأسلوبه العلمي الشيق، ولا بجداله المنبني على طرح الأسئلة المفترضة للرد على المخالفين، ولا بلباقته عند الاعتذار عن نقص في كلام الناظم أحيانا في نظمه أو نثره[12] (في التسهيل)، ولا باجتهاده في تسويغ رأي مخالف لرأي الناظم، بل هو قد يصل حد انتقاد اختياراته أحيانا[13].

غير أني، ورغم أهمية الكتاب العلمية والتاريخية، لن أعرض لمضمونه ولا لعلله، لأن الذي بحثت عنه في كتابه شيء آخر. لقد بحثت في عمله عن أحد شيئين، **الأول**: أي مظهر من مظاهر التجديد أو التغيير أو المواصلة لما بدأه أسلافه النحاة الأندلسيون في القرنين الخامس والسادس. **والثاني**: أي موقف ضد التيار المذكور أو أي مناقشة لآرائه ومواقفه.

---

11 - أعني بالخصوص كتاب "الإفصاح عن شرح الإيضاح" لابن الطراوة (ت528) الذي حققته وقدمت له في رسالة دكتوراه دولة نوقشت سنة (2009) بجامعة الجزائر2، وهو كتاب لم يطبع بعد.

12 - "وإنما ذكرت هذه الأبواب لأن الناظم ذكرها" (ج1/ ص 639-638/5).

13 - "وقد ذكر الناظم في هذا الباب: ... وهذا الذي ذكره الناظم ليس بصحيح": (ج1/ ص 657 -642/5). وقد يقول: "وهذا الذي ذكره الناظم ليس بشيء البتة"، أو "وهذا الذي ذكره الناظم ليس بشيء"، أو "وهذا الذي ذكره الناظم ليس بشيء في الحقيقة"، أو "وهذا الذي ذكره الناظم ليس بشيء في الحقيقة ولا في الظاهر"، أو "وهذا الذي ذكره الناظم ليس بشيء في الحقيقة ولا في الظاهر ولا في الاعتبار".

إن النتيجة كانت مخيبة لانتظاراتي؛ فتناول الشاطبي للباب لم يتزحزح قيد أنملة عن التحليل النحوي "الكلاسيكي" الرائج سواء قبل زمن السهيلي وابن مضاء أو بعده. وأنا أقصد بالكلاسيكي هنا، مسار النحو كما تم إقراره في مؤلفات النحو من القرن الرابع إلى الآن إذا استثنينا الحقبة المذكورة. لقد اجتهدت باحثا عن رأي جديد أو تأويل أو غير ذلك، فلم أجد شيئا من ذلك. وإنما وجدت تكرارا حرفيا لأمثلة النحاة القدامى وألفاظهم وتعابيرهم، فهو لم يضف إليها أي جديد. وليس في هذا أي تنقيص من قدر عالمنا الكبير، فما زلنا إلى الآن (في 2010) نُدَرس الباب بالطريقة نفسها، كما وردت عنده وعند غيره، في مختلف جامعاتنا العربية. وقد دفعتني هذه الملاحظة إلى طرح السؤال التالي: لِم لَم نجد للأعمال "المجددة" التي ظهرت في القرنين المذكورين، أي صدى في عمل الشاطبي؟ ولم ارتدّ (هو ونحاة آخرون غيره) إلى النحو المحافظ (وأسميه هكذا من الآن)؟

لقد خيب كتاب الشاطبي ظني إلى أبعد حد، لأني كنت أتوقع منه أحد الموقفين التاليين:

- إما أن **يساير نبرة التغيير النحوي التي علت** في القرنين الخامس والسادس، على يد الأعلام المذكورين، وإذن، يسهم بذلك في تجديد النحو وفق تصوره، كما أسهم في تجديد الفقه.

- وإما أن **يقف في وجه النحاة المجددين، فيرفض موقفهم، وفي** إطار رفضه لآرائهم سيرشح من تحليله نقد أو اعتراض، أو موقف أو رد أو أي شيء من هذا القبيل. ويبرهن من ثم، على فساد خطتهم، وعلى وجاهة اختياره للمسار المحافظ في النحو[14].

إلا أنه اختار غير هذين الطريقين، واتبع **نهجا ثالثا**، وهو الذي ترسّم إلى الآن، في النحو العربي. إنه التجاهل المطلق لكل دعوة إلى التجديد، وعلى الخصوص ما راج في الأندلس من آراء نحوية مخالفة، والرجوع بالنحو إلى النسخة التي اعتمدت أو "ثُبِّتَت" انطلاقا من القرن الرابع الهجري، تاريخ إقرار نحو التعليم لتحقيق "تهيئة لغوية" ترافق الفتوحات التي بدأت زمنا طويلا قبل ذلك. ويتعلق الأمر بالنحو الذي اختصر واختزل وانتهى في شكل أعمال تعليمية مثل منظومة ابن مالك (ت، 672)، أو غيرها من الشروح وشروح الشروح، وابتعد ابتعادا كبيرا عن نحو الوصف والتفسير كما بدأه سيبويه والفراء، وهو النحو الذي نفترض أن علماء الأندلس في التيار المشار إليه راموا العودة إليه.

وأفترض من الآن، أنه قد يُعترض علي اعتراضات عدة، أسوق منها هنا اثنين. فأما الاعتراض **الأول**، فهو الدفع بأن الشاطبي في هذا العمل، إنما يشرح منظومة، وهو لذلك

[14] - dÒƐ Åę ÅŦÅę ÕÊÅ Bş ÛÕę¿ÒöÅæ FùÅÎöã ÆŦ3 ƨŸ3 ğÀą¿Æą¿ Æę ŘąÅõ ÛÕŸŘ ĮŁøÅÓzÛş dbÅåÆÖã ðÅÙÛ ɟÛ ÕaÅę òzÕÅ Æę - ŸŸŽŋ ðÅÊę dbãã 3ę 8şÀn dbãã ÕĤz ÅŧŸŋ ÛĮõ ɟƷÕğr şÛ ĮT ɟşÀòÅĤę ɟşÀnŭ g¿ÅU ÅŦQÎę¿Åę ÕÅÒŘ Æę ¢ąÛş Û Ì ę¿ÅΛ ɟÛ ãøşå ÆĔĤó 3ãÅÊöã ɟÀÕöã Ž ÛdbÅåÆÖã ÆĤæ ðÅDZ BØÓöã øzŽÅŧąş ȳzŢÅŧą Õöę dbãã Õŧ3 ɟÛ 3ę¿ãzQöş. ÆĤQÊę ô ãÀQ3ræ ãØŁş .¢ŸÅèÛ ÅŦÎę¿Åę ƤÀnÛ ā ÅGèÛ ЬÛ ĢzÅ'rąÅæ ÛGnąÅ gÀÛŒÈ ãÀÛŒÊę ƨHʀÛ ƨHʊÅãã dnę Ùy ô Åz Ž ãKGõ

مضطر للالتزام بمضمون المنظومة كما فعل غيره من قبل ومن بعد؛ إلا أني أرى أن هناك أمورا ثلاثة ينبغي الانتباه إليها في ما يتعلق بهذا الاعتراض الأول:

الأمر الأول: أنه أورد في الكتاب تفصيلات من كتب عدة ومن ذلك "التسهيل"[15]، وقد رجع إليه في حوالي 600 موضع، وأشار كذلك إلى عدد كبير من آراء النحويين من المنتمين إلى الحقبة المذكورة؛ ولقد كان من السهل عليه أن يرجع إلى ما اعتمل في الأندلس من أفكار مخالفة ويناقشها مناقشة مفصلة[16].

والأمر الثاني: أنه كان كثيرا ما يتبع طريق الجدل في العرض، فيطرح اعتراضات حقيقية أو مفترضة على كلام الناظم في نظمه أو في شرحه، ويرد عليها. وقد فعل ذلك في هذا الباب أيضا، إلا أنه لم يعرض لما ورد عند السهيلي من تناول مختلف في باب الممنوع من الصرف. وأما اعتراضاته فقد توجهت عموما، إلى جزئيات من النحو وتفصيلات فيه، لا تمس العمود الفقري للنحو المحافظ المعهود في جوهره[17].

والأمر الثالث: أنه كان يمكنه أن لا يشرح الألفية لو رغب في ذلك، فالشرح منه اختيار مبدئي مبرر منهجيا على ما سنرى، وانخراط تلقائي في مشروع تعليمي "ممأسس". فنحو الألفية هو نحو التعليم بامتياز، نحو المنظومات والمختصرات. ونحن هنا لا نفاضل بين نحوين اثنين، فما نقصده هنا ليس له علاقة بالكفاءة في مجال النحو، إن الشاطبي نحوي مبرز وله أسلوب قل نظيره في تناول القضايا النحوية.

---

[15] ƷĠÙŝ ÛğÅõÃă ÕɳÅõ ÁŧŢ ǽÅǪèĵă ¢ÕĖÔHǪă ȳÅę Áęş :"ÁÒÅÕţã ÕĖŧÓĽş ÁăăzÅÓă ÕƐƮÊǩ" şÛ Û"ÕƐƮÊǪõă" ãÅǪõ zŁş - Ÿĵ (ÕĖŧÓǪõăş ÕĖMØǪõă) ¢ǵşÅĬ ÄĀŸĬÛ dɒŋş .ℭzǵÅĬş ŏÅŧŸĤõă dɒŋ Ķǰõ ¢ă lǪ3ã Áęş ÛĞzÅÕǰõă gǿãăş 8ãÅĬĬă gÅŁÅÕõÅă ÕɳÅõ ÁÒÅÕţã" Ž òzÔ\ ÛŸǰɳ ŏÅĤɳ dɒãă dɜ ¢ǫzÕ\ Åɳ ÀŢǪã ÛɒŁÅÁÕã ŏɾúŁ Ɜɳ ¢zŸǪǹã ãÅɢèÛ ĵÅĖă Ž ÅɒÅĖǵÛ ÅƷÀò ɔŸɜ ƷɸÌ Áę zHʊÅõã БÛ ÆÊʌ dɯ ŏÅĤɳ dɒãă ĵ ĵ Û¢ℓz òzÕõã ĶÛÊă Åyծş" :ÕɳÅĤõã dɜ ǪÁĤÛǪ zŁş (619/1ǯ) ĞɢÊǫ Ž ãÓÓõã БĽş ãĂĤõã ɔŸɜ òzÕǪõã БÛ ĻƮɢÊʌz ĻŁǻÀĄɳ ĘƐÕƠ Ķɳ dɒɳ ŞÁŸõã ÀŁÅŢă ãØnÛ lĤŧţã ãØŁ Ž ķʌzHʊÅõã ."ℭşÆÔę Åɳ 8ÄĤʌ B æÛ -¢ʌ3 !ã ÅÅ3– ĻƮŧĽŷşş ĞʌÊõã ɖ3 ƷşÀĻãş òãÂǪ3ŗã ÆŁØɳ БÛ ĻƮɢÊǫ Ôă ÛûÅÅõĵă БÛ ÔŧĤõã ãÓŁş" :(594/1ǯ) ¢ǫzÕ\ Åɳ ÛŸǰɳ ÄŢǫã ÛĻşÅÁŸõ ÅòzÔnş ÛÆõÅ8ãã Ž ĻŁĶ8ã ÅÔǪʌ ɹõ ¢ǫŭz ÛÕõæ ɔŸɜ gşŸ3ş ɹÛ ÅʀÙÛ ĶŢǵŗ Æęş ."ĻşÅÁõã ¢õÅę Åɳ ɹÅHɒDZø ĶĞǫ ÆÕz ÛĉŸɳǫĶ dŧ ÀŢǫ ¢ℓzş ƱŸƐƮÊõã ȳŸõ dɳ òzÕÅɳ ĶnĵĵĂ ǯÅDzǪǵŗă Õʌşǖǫæ şÛ ÛȳŸ3ĵă dɳ ĻŸĤæ şÛ ĞŧŁDzĤɳ ǵÅÀÅɳ ĞŧŸÒæ Åyծş ÛĞʌzÙ ÀŁãzŢă ĘŸĤǪʌ ŗ ƱŸƐƮÊŸõ ƑÙÅÎõã ¢ℓz ôÅ3 Åɯ ãǻÆ3 ɹzÕÕ+ă ÅŧŢǪĞǫÛ ĸǪŸõã ȳŸ3ĵãş ÆǪÒõã ϒHʊəŗ ɔŸɜ ğãõÅÎÔǵqă ℭØŁ Ž ğÆŧǪ3ã Æęş ÜZǫĵă ôşÅõã ãÅǪõ ɖɳ .ãÅǪÒõã ÀnÙ Ž ɖlózÒÎɳ

[16] ɖɒãă ÅɳĻş Û25 Ž ǥşãÀÛõã ɖɒãăş ÛÅĤŕzɳ 14 Ž ƱŸƐƮÊõã) ǥǻşÆĤɳ ɖùǻzɳ Ž ŗÛ ɖlǻÆÕã Zęãzţ ƑÙÅÎõã ôÀĤʌ B - ƑÙÅÎõã ɹÅõ Æęş ."¢ʌzǤÈè" БÛ ĞõÅǵĠÛ 1670 БãzШ ÿÅęǿĵă ℭØŁ ɹǿÅę Û(ĸŧĖǪʌ ĸĤŕzɳ Ž ŗÛ ¢ĖõÛ ÅÎʌ B ¢ǫŭz ŏÅĤɳ Û"ĞĽzÅÎõã ÁÒÅÕţã" Ž òzÔ\ ÛŸǰɳ ŏÅĤɳ dɒãă ɖ3 ¢ǫzÕ\ Åɳ ÀŢǫã ÛɒlǻÆÕã ŏɾúŁ Ɜɳ ¢zŸǪǹã ãÅɢèÛ ɹÅĖă Ž ÅɒÅĖǵÛ ÅƷÀò ɔŸɜ ƷɸÌ Áę zHʊÅõã БÛ ÆÊʌ dɯ ŏÅĤɳ dɒãă ɹ ĵ Û¢ℓz òzÕõã ĶÛÊă Åyծş" :ÕɳÅĤõã dɜ ǪÁĤÛǪ zŁş (619/1ǯ) ĞɢÊǫ Ž ãÓÓõã БĽş ãĂĤõã ɔŸɜ òzÕǪõã БÛ ĻƮɢÊʌz ĻŁǻÀĄɳ ĘƐÕƠ Ķɳ dɳ ŞÁŸõã ÀŁÅŢă ãØnÛ lĤŧţã ãØŁ Ž ķʌzHʊÅõã ."ℭşÆÔę Åɳ 8ÄĤʌ B æÛ -¢ʌ3 !ã ÅÅ3– ĻƮŧĽŷşş ĞʌÊõã ɖ3 ƷşÀĻãş òãÂǪ3ŗã ÆŁØɳ БÛ ĻƮɢÊǫ Ôă ÛûÅÅõĵă БÛ ÔŧĤõã ãÓŁş" :(594/1ǯ) ¢ǫzÕ\ Åɳ ÛŸǰɳ ÄŢǫã ÛĻşÅÁŸõ ÅòzÔnş ÛÆõÅ8ãã Ž ĻŁĶ8ã ÅÔǪʌ ɹõ ¢ǫŭz ÛÕõæ ɔŸɜ gşŸ3ş ɹÛ ÅʀÙÛ ĶŢǵŗ Æęş ."ĻşÅÁõã ¢õÅę Åɳ ɹÅHɒDZø ĶĞǫ ÆÕz ÛĉŸɳǫĶ dŧ ÀŢǫ ¢ℓzş ƱŸƐƮÊõã ÿŸõ dɳ òzÕÅɳ ĶnĵĵĂ ǯÅDzǪǵŗă Õʌşǖǫæ şÛ ÛȳŸ3ĵă dɳ ĻŸĤæ şÛ ĞŧŁDzĤɳ ǵÅÀÅɳ ĞŧŸÒæ Åyծş ÛĞʌzÙ ÀŁãzŢă ĘŸĤǪʌ ŗ ƱŸƐƮÊŸõ ƑÙÅÎõã ¢ℓz ôÅ3 Åɯ ãǻÆ3 ɹzÕÕ+ă ÅŧŢǪĞǫÛ ĸǪŸõã ȳŸ3ĵãş ÆǪÒõã ϒHʊəŗ ɔŸɜ ğãõÅÎÔǵqă ℭØŁ Ž ğÆŧǪ3ã Æęş ÜZǫĵă ôşÅõã ãÅǪõ ɖɳ .ãÅǪÒõã ÀnÙ Ž ɖlózÒÎɳ

[17] ČzzÓõãş ǥÅÔ¢ãã ƁĽǿ ôÅ3ş Û"8ÄÔʌţã 8ÅòƷɳ ããzDZ" ţzŕzɳ БÛ ǿÅìÙ ÅɳǻÆ3 ÛƱŸƐƮÊõã ÄõǿʌŸ3 ŏÅĺDZ Æęş - Û8ÄÔõã ɖɳ ţzʌŧţã òzǵ "ƁÅɳĵă" Ž ƱŸƐƮÊõã ¢ÅęÅɳ Ž Ļŧĵãzŧ È℮õ ãǾŁ ɹÛ Ķɳ ÛÅŽǾÅǫ ÅÙǿ ƱŸƐƮÊõã ƁĽǿ ƎǪ3ãş Ž ǪÓÅǫ ÆŁØɳ zŁş .ÅŧĶɳ ɹǥǻ ȳŸ3ĵã Ž ÕÓǿæ ããzDZ БÛ ÆŁǿ ƱŸƐƮÊõã ɹÛ Gǵ" Û(698 /5ǯ) ƑÙÅÎõã :òzÕ\ ÅzDZzɳ Ķɳ ÕÓǿæş ÛĉĽz ǥÀŽÓõãş ţÅŧÊõã БÛ ɹzDZÅǪŢ ĻŢz ðƱÌ ÕõŽ Ō ÕÓǿæ ãşÀĺDZÛ ÅyծɹzĽzÓõãş ÛĞõüÊţã".

وأما الاعتراض **الثاني** الذي قد أواجَه به، فهو الدفع بأن محاولات تجديد النحو العربي التي سبقته في القرنين المذكورين كانت صادرة عن موقف فقهي وفكري هو المذهب الظاهري، ورفض الشاطبي لها وتجاهله لها نابع من اختلافه المذهبي معها، وتميزه عنها، فقد كان الشاطبي مالكيا، وهو اعتراض له وجاهته، ولذلك سنخصص له الفقرة (4. 2) أسفله.

3. الشاطبي وتجديد النحو

لقد كنت أنتظر من مجدد الفقه وأصوله أن يكون مجددا في النحو أيضا، أو على الأقل، إذا لم يختر مسار التجديد أن يناقش آراء هؤلاء الذين حاولوا التجديد. والسؤال هو كيف يمكن أن نفسر موقف الشاطبي هذا من محاولات التجديد؟

قد نفترض أمرين اثنين:

1- أن الشاطبي لم يكن مجددا لا في النحو وقد ثبت لدينا ذلك، ولا في غيره. ويستدعي الأمر أن يُنظر في مفهوم التجديد وفي مظاهره، ويُتَساءل إن كانت العناية بالمقاصد تجديدا؟ وهو أمر ليست لي لا المعرفة اللازمة ولا القدرة على الخوض فيه، وقد قال العلماء كلمتهم في هذه الندوة الموقرة وفي غيرها من الأعمال التي رجعت إليها، إذ يجمع الكل على أنه كان مجددا مبدعا في هذا المجال.

2- وإما أنه حقا، مجدد في الفقه وأصوله، إلا أنه ليس كذلك في النحو. ولذلك اكتفى في النحو بشرح المنظومة لسبب بعينه. وفي هذه الحال علينا أن نحدد هذا السبب.

إن هذا الافتراض الثاني يقتضي أن عالمنا الجليل اعتبر أن هناك موجبات للتجديد في الفقه وأصوله (فصلها العلماء الأفاضل في: تغير الزمان والمكان والحال وحاجات الناس والنوازل، والوضع المجتمعي الجديد، والتطور الفقهي...)، ولكنه لم يجد **موجبات للتجديد في النحو**، على الرغم من الوضع اللغوي الغريب الذي رسمت له المصادر صورة قاتمة ومبلقنة في بلاد الأندلس (انظر الفقرة 1. 1. من هذه المقالة). ويتمثل ذلك في التغيرات التي طرأت على اللغة العربية، وفي دخول ألفاظ جديدة وهيمنة الدوارج بشكل لافت للنظر، بحيث مست لغة الكتابة أحيانا. ألسنا إذن، **أمام نوازل لغوية** ووقائع جديدة تستدعي نظرا مجددا؟ والحال أننا على بعد قرون من بدايات النحو الأولى، غير أن الإمام الشاطبي لم يهتم بكل ذلك.

ويمكننا أن نتساءل في هذا السياق أيضا، إن لم يكن هذا الوضع اللغوي المعقد هو الذي استدعى هذا النمط من النحو التعليمي للحاجة إليه في ترسيم "لغة عربية" بعينها. ورغم أن هذا الأمر أكثر من محتمل، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا التوجه إلى النحو التعليمي لم يبدأ هنا في الأندلس، بل بدأ في المشرق حيث كانت الأوضاع اللغوية مختلفة إلى حد ما.

ولهذا، أعتقد أن **عدم التجديد** عند الشاطبي (وعند عموم المغاربة)، وعدم عناية متلقي النحو بما راج في الأندلس من محاولات التجديد موقف مبدئي، منبن على تصور واضح لما هو الفقه، ولما هو اللسان، ولما هو النحو. إن الحفاظ على النحو العربي في صورته المعهودة قبل حركة التجديد حفاظ على "النحو" الذي وصف اللسان العربي الأصيل. وهذا اللسان الأصيل

هو المصدر الأساس لفهم كتاب الله واستنباط الأحكام، فالقرآن كما يقول الشاطبي في الموافقات (ج50/2)، "من جهة لسان العرب يُفهم ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"، أي بناء على ما يطلق عليه "معهود كلام العرب"[18]. وذلك لأن فهم النص الكريم واستخراج الأحكام الشرعية منه رهين بالحفاظ على السياق اللغوي الذي أنزل فيه كتاب الله، أي اللسان العربي في فترة تاريخية معينة، أطلق عليها السابقون فترة الاحتجاج، وقد نطلق عليها بلغة اللسانيات: "السانكرونية المقدسة"[19].

وقد يتساءل البعض: ما مشروعية هذا الربط الإجباري بين النحو واللسان؟ أو ليس من الممكن أن نحفظ اللسان أو اللغة الموصوفة ونغير أداة الوصف أي: النحو؟ هل العلاقة بينهما علاقة تلازم غير قابلة للفصل؟ ما من شك في أنه وقع الخلط عبر التاريخ، بين النحو واللسان، ليس في التقليد العربي فقط، ولكن كذلك، في تقاليد لغوية أخرى؛ وإذن، يمكننا أن نفهم أن رجوع الشاطبي بالنحو إلى سيرته الأولى يعني أيضا، الحفاظ على الوعاء الذي انبثق منه النحو في البدء، أي اللسان.

لقد وُوجه التجديد في النحو دائما بضراوة انطلاقا من هذا التصور. وما العصر الحديث عن هذا ببعيد. ويمكننا أن نستحضر هنا مثلا، الكتب والمقالات العنيفة التي صدرت ضد كل من حمل لواء التجديد من النحاة في العصر الحديث مثل إبراهيم مصطفى، وضد تيار اللسانيات في بداياتها في كل البلاد العربية، وكيف تم الربط بين ظهور اللسانيات واستهداف اللسان العربي ثم القرآن الكريم، وهو كلام ما نزال نجد من يردده إلى الآن.

وهنا يستوقفنا مشكلان اثنان، أحدهما يتعلق بهذا الترابط بين اللسان والنحو وبتاريخ النحو عموما، والثاني متعلق بارتباط الفقه (أو العلوم الشرعية عموما) بعلم النحو.

18 - [illegible] http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=27287 [illegible] (2007) [illegible] (1999).

19 - [illegible] (331/1) [illegible] (180) [illegible] (204) [illegible] (40 /1) [illegible]

4. ارتباط اللسان بالنحو: من الوصف إلى التعليم

هناك عبارة مشهورة كثيرا ما ترد على ألسنة الباحثين، وهي قولهم: "إن النحو العربي ابتدأ علميا وانتهى تعليميا"[20]. إن معنى أنه ابتدأ علميا أنه انبنى في بداياته على اقتران الوصف بالتفسير سواء عند سيبويه أو عند الفراء أو غيرهما؛ فقد كان هدف النحاة الأوائل مزدوجا: لقد سعوا من جهة، إلى وصف كلام العرب، ومن جهة ثانية إلى تفسير السلوك اللغوي لظواهر اللسان[21]. ولكن، في مرحلة معينة من تطور النحو العربي تتحدد تقريبا بالقرن الرابع، انتقل النحو العربي من هذه الممارسة العلمية إلى العمل على تثبيت المفاهيم التي استقامت للنحاة، بحيث يمكنها أن تشكل جهازا تعليميا. ويطلق أوونز (2005: 109) على هذه العملية مرحلة "تحديد الأصناف"، وفيها تحجرت المفاهيم النحوية والمصطلحات، فلم يعد بالإمكان لا تغييرها ولا مناقشتها. وتحولت إلى قوالب جاهزة، نهائية، ومسلم بها، نتيجة لمجهودات المعيرة التي تستدعيها مقومات خطاب التعليم. وأضحى هذا التثبيت مرادفا للإقصاء، إقصاء ممنهج لكثير من المفاهيم المنافسة للمفاهيم المثبتة والمأمثلة، وكذلك إقصاء لكل المعطيات اللغوية المخالفة لما ورد في كتب النحاة الأوائل، وخاصة تلك التي قد تطرح مشكلا ما للتحليل المجمع عليه. واستبعد في الإطار نفسه، كل كلام يتعلق بالتطور اللغوي وبالتنوع بكل أشكاله[22].

لقد تحول أي تطور في اللغة أو تنوع إلى لحن يجب أن يحارب ويصحح ويُرجع به إلى اللغة السليمة أو "المعيار". وظهرت نتيجة لذلك، أصناف من كتب "**لحن**" العوام والخواص، تصف هذا التطور وتجعله في خانة الخطأ. وقد بدأت هذه الكتب في الظهور مع بداية النحو،

---

[20] - ζHUÅöä ka ĞLÆĒŸÖQöä ðÅUjă Ž ÔÔÅöä ÆĒHÔöä dŧz Û(103 :2005) ÂąşşĻ òzÕM Å‡õ ÛÆĒÊÅĸ jĻ Æz gÀÒÅöä ŒØŁ jĻ - ğÅĒąÅÊŸöä øzŦş 3η rĻ Å‡ŦÆż òÅÔÅąă ¢Gì 3ÕM Bş .ðÅUjă 3ŕş 3ŧøÅÎη Ž Å‡ăåĂ ĞŁ‡ĒŸHQöä 8ăÆŁjă ÄRƠ æŭ ÛĻĒŸĤQöäş .¢ĸăØöş ¢ĸăæ Ž jÅÊŸöä ĞèăøĂ âÅèjă ÅŦfÅąÀż ŘŸĤDZ Yöä

[21] - Û((105-104 :2005) Žş (3-1 :1990)) Âąşş Ž öăÀÅöäş ¢MzŒè dη Õõ ÆÆ3 ΚÊÅQöäş Z òzöä dη ʒæÅy ÄŢąă ¢MzŒè 3η Bşjă ¢ŸgăÀη Ž ĞòÅnş ŸÀĤöä ζHUÅöä øÅÊη ô ăÀĤQèă Bŭ ÛÀÕæ Åη Bŭ ĞzÅŕqÅż ÛdMØŁ ¢ĒŸŧ3 Ž ÆŁØMş ÕMÅÅö ÅĤĞĸş) ŒÄŢą Ž ÃÆDZzΛ B Å‡Ŧz ÛĞMÂÔGöäş ĞŁzzÒöä ΚQèøÆ‡Ÿö ΨƊóÅĸ åzDZş åÅĤQèă Bŭ ÅŘMÛ ÆŁØMş .ðäÀÅöäş şŭ ÛzHUÅöä dη Ùy canonisation øäÅęŭ şŭ ĻĒèÄĸ Bŭ jzζÆŦΛ äząÅÕ dMÅnÛQŧä ΚMzHUÅöä øzÔĸ Ž rÛ (1913 ĻŁäÅäŭ Ûŧζŕzŧä äØŁ òzģ ÄŢąăş ÛʔÅnÙ ĞŁäÀ3 ÅηzŸ3 3ĞÙ ɔHUΛη zŁş ÛĻŦĒŸ3 ĘäΛÊöä ΒzHUÅöä QäÀQöä ĻŦŢĸ ĞèăøåĂ Ž ÅŦDzŦΛηş ĞzzÒöä ĞèøÆη) Û(1958) ΨηşÂƯ ΒÆŦηş Û(ʒęäşş gøzÛèŭ ÛĞMzHUÅöä âøäÆŧä) (1987) ΨäăÄηĻÊöä .(zHUÅöäş Ğ8Ÿöä

[22] - ğÅHUŸÛÔŧä ðÅÔęq gĶŷõ ʒæÅyʹ åÆĤą jĻ ÅΛΛÒŁş .(2005) Âąşş .ʒ ŧζŕzŧä äØŁ òzģ ÕŁòÅÀQöä dη ÆMÅŧ ÄŢąă ĘaÅęå ā Åõ Ž gåøäzöä gÂŁ‡QŧĻ ĻŁĖÅÅŧäş ğÅHUŸÛÔŧŸö ÆMÅ8öä ðÅÔęqă ÛΨŷη Õõæ dηş .ğrÅŧĤQèrăş ĻĖÅÅŧζäş .2) gÄÕÅöä Ž ¢Ēöŭ øÅÎŧă Ûā äÀ3qă òzģ ā ÄÛę Bŭø ðÅÔęŭ ÕóØõş Ù(ʒääÀöä jÅÕöä ðÅŧŸ3 dη) ā åúŧă dær ZΛÔQöä .dHUŸöä ÆQõ dη Zöŭ Åư Bz8Ÿöä øzÛQöä ÄĖÅŢη Õõ ðÅÔęŭ ɔŸ3 òåŭ Yz ğrÅŧĤQèrÅæ ĘŸĤQΛ Åŧζz ÅηĻş .ĞöÅÔŧä ØŁ dη (.1

ولم تنقطع في مختلف مراحل التاريخ العربي[23]. وأضحى الترابط بين النحو ولغة عربية بعينها ثابتة وجامدة ولا تاريخية، ترابطا لا فكاك له؛ بل إن هذا الترابط اكتسى طابع القداسة، وانتهت القصة بأن اعتبر هذا الكلّ: النحو واللغة جزءا من الشريعة في نظر الكثيرين.

لقد انتقلنا من مرحلة من مراحل النحو يصف النحوي (سيبويه، مثلا) فيها لسانا حقيقيا مستعملا وفعالا بمجمل ظواهره الصوتية والصرافية والنحوية الفعلية (كما يقول أوونز (2005: 108)، إلى مرحلة يكتفي النحوي بترديد ما ورد عند النحاة الأوائل من أوصاف، بغض النظر عن مطابقتها للسان العربي الفعلي (والفعّال) أو عدم مطابقتها له. لقد كان النحو في مراحله الأولى، (تبعا لأوونز (م.ن) دائما)، وسيلة لتسجيل معطيات اللسان بتفاصيلها اللفظية والدلالية، ولعله لهذا السبب، تعددت الأصوات الفرعية التي يتحدث عنها سيبويه تبعا للهجات التي يصفها لدرجة صار معها تقريبا لكل صوت قرينه، وتعددت نسخ الجمل تبعا للتنوع اللغوي واختلاف الاستعمالات. غير أن المفارقة الغريبة، هي أن هذه الأصوات الفرعية أصبحت أقل في نسخ النحو التي ظهرت بعد القرن الرابع، بل إنها صارت تخفت تباعا بعد ذلك، ولم يبق منها إلا ما تُزركش به القواعد النحوية. لقد كان النحو بمثابة "آلة التسجيل" التي يستعملها واصف اللسان في العصر الحالي لتسجيل معطيات الألسنة الموصوفة؛ لكنه تخلى فيما بعد عن هذه الوظيفة لصالح مجرد تكرار أوصاف سالفة للسان ينتمي إلى التاريخ. قد نقول إن تجرأنا قليلا، إن اللسان لم يعد له وجود إلا في أمثلة النحاة، واقتنع النحاة بأن لا علاقة لاشتغالهم بلغة الناس.

ولست أزعم هنا، أن السهيلي (ونحاة التجديد كذلك) نهج غير هذا النهج، فلقد وصف هذا اللسان نفسه، إلا أنه بدرت منه مواقف وتعليقات توحي بوعيه بإشكال علاقة اللغة المستعملة في زمانه باللسان العربي المعيار. ولنأخذ مثلا قوله (الأمالي، ص32): "**وهذا موجود في زماننا** لأن البدويات يُسمّيْن شَكَلِ وشَمْسِ، ونحو ذلك، والحضريات: مُنيةِ وعزيزةِ، يكسرن أواخر هذه الأسماء، كما فعلت العرب"؛ وإن كنت أجد أنه من الصعب اعتبار مثل هذا النص الصغير دليلا على عودة ولو محتشمة إلى وصف اللسان الفعلي، ووعيا منه بأن أمثلة النحاة نماذج متحجرة.

لم تنجح في تاريخ العرب الطويل أي محاولة لتجديد النحو، فآلة المقاومة (أو المحافظة) قوية جدا، لأنها تستمد قوتها وشرعيتها من الشريعة والقرآن والسياسة. ولذلك كانت تعقب كل محاولة للتجديد عودة سريعة وناجحة إلى النحو "**المأمون**"، نحو التعليم أو النحو المحافظ الذي استقرت مفاهيمه في القرن الرابع، ونُظم بعد ذلك شعرا وحُفظ عن

---

[23] - ÆG3 ɹÀRnø :òÀŁ3Ù ÕĒÔÀQŸô ÀŢφãŞ Û(øŁ189 Ûğ) ЬəÀÊÒŸô "ĞnĻĦôã ¢Łz ЬHuŸk Àn" ā ÀQÒæ ЬHuŸôã Ž ZĒõõQõã ÙÁæ ĞgşÀùÙŞ Û"Bz8Ÿôã ZĒÕŽQõãş ЬHuŸôã ğÀÀʌÔn" (1996) øşÁę ÆÞÙ ÆŁŢş Û"Ğ8Ÿôã øzÛkş ĞnĻĦôã ЬΣ" Û(1967) ā ãzQõã .È òÁφjÀæ ЬHuŸôã ğÀÀʌÔn òzğ (1978) ɹrzn . ā

ظهر قلب إلى جانب حفظ القرآن الكريم[24]. ولنا في العصر الراهن أمثلة جيدة على مثل هذا التدافع الذي ينتهي بانتصار القديم واندحار الحديث؛ وحسبنا الإشارة إلى التجارب التجديدية العديدة التي عرفها القرن الماضي؛ فرغم الحماس الشديد الذي رافقها في البداية سرعان ما تلاشت ولفها النسيان (وأقصد تجارب مثل: إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، والنحو العربي نقد وتوجيه لمهدي مخزومي، ومقدمة شوقي ضيف لكتاب الرد على النحاة، وتجارب أخرى عديدة). لم تكن تلك المحاولات سوى صرخة في واد، ليعود النحو المحافظ بعدها أشد قوة وصلابة. ولا بد أن نستحضر هنا، المعركة التي لم تحسم بعد في العصر الحالي بين النحاة الجدد (أقصد اللسانيين) وبين نحاة الأصالة.

إن نحو الشاطبي (وكل نحو محافظ) انطلاقا من هذا الفهم، استمرار في التأليف على المنوال نفسه الذي حسم فيه النحو التعليمي حسابه مع مفاهيم: **اللسان والتطور والمصطلح**؛ ولهذا السبب فإن الشاطبي لم يشغل نفسه بمراجعة ما لا يدخل البتة في برنامجه العلمي. ويمكننا أن نفهم بالمناسبة لماذا لم يَرِد للمجددين ذكر البتة في كتابه. إن انتماء الشاطبي طوعا إلى النحو المحافظ الذي يمثله نحو الاختصارات والمنظومات والحفظ والشرح والتعليم، كان سبباً في استبعاده لأي عناية بأفكار التجديد. ومما يدل على عدم اقتناع الشاطبي بكلام هؤلاء "المتأخرين"، ما ينقله عنه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (مقدمة المقاصد الشافية: ج1/ ص3 (عن فتاويه)) من قوله: **"وشأني ألا أعتمد على هذه التقييدات المتأخرة البتة، تارة للجهل بمؤلفها، وتارة لتأخر زمان أهلها جدا أو للأمرين معا، ولذلك لا أعرف كثيرا منها، ولا اقتنيته".**[25]

لقد شكل النحو الأندلسي في القرنين الخامس والسادس ثورة على النحو التعليمي، لكنها ثورة تواطأ عليها الأصوليون والنحاة والساسة، ووأدوها في المهد[26]. إنهم لم يكتفوا فقط بالوقوف في وجه نحو المجددين الذي يختلف عن النحو التعليمي كما وصلهم، بل إنهم زيادة على ذلك امتنعوا عن ربط الاتصال من جديد بنحو البدايات، نحو سيبويه وجيله، وفق المنهج

---

24 - ÛğÅŋƺŢÅţã ƺU àşÅ¤ Ž ƎõjãóşÆäã ÆĦĥ Åŋó âÅÅÊöäş ÈŋÅ]ã ĸąÀÔöã Ž ÆLÆDzQöã ƺU JÛ ÛÅÎÂÙ ô ÀQÅą JÛ ÅMÔƐş ÅŒÙ ÆÔQĦą r Ügóz5ÓØţã gÀQÅäã ¤Ÿ3 ĞÔ¤ÅÈè ğÅŋƺŢÅŋ åzDZş ĮdÅz. ĞŒ¤ÀĦÓãã ĞzÅÖŽöã Ž Ut£ĔŸĦQöã ƺHuÁõã ÀŁÅŢŋ àÀ¤Ù Ágİ ƺŁş QLÆΣÅ¤ åÅŦÎ(èrã Ž 3èzQöã ÙÆ¤ ¢Ĥŋş Û(øŁ672 Ûğ) Бäzţã JÀÔöã Ž gÀÌÅGŋ ê¤3 5Ôİŋ dbã JÛ ĞŒØÅk ĞzÆò dbŋ ZţÔţã ãØŁ ÀŽõİ Áę" : (90 î) dzäÀQęrã Ž ÚùzŒÊöã db3 ¥Ôą) (745Ûğ) JÅŒg zäİ ¢A3 ò¤ę Gg ÛZLÀÎöã dbLÅnùQţäş ĸąÆÔQţã dbŋ ãÆgÙ ĶLÙø Åŋş ÛãÀĦöã JÅÊó Ž ĞŒŸÓöã Æ3äzÕöã ğÅGąÙ ¤Ÿ3 QLåÅgjã Ž 3ęş Åŋ òrÆQèrã ."ℂKą ĞÔLÀÛöã ØØŁ 5Ÿè

25 - .ğİÔzäzţã Ž ℂzU ÒHuzİ Bş Û"ĞŒzÅÎöã Æòİ5ţã" Ž ℂzU zŁ ÛİÆŁ ¢ôşİÀĶÙ BØöã FÙİÎöã zU J Бİ gÓİì qã dbŋ Æ¤ r . ĶGą ãæİş ÛZŸQU İŁŦŒz zHuÁõã JÛ Бİ ÆŁØΛ dbŋ åzDZz¤ ÛHÔÁì òİÔĶã Ž ÂLÂĦõã Æ3 ÆŒþã æ¤Qèjã ƆEnÙ Æęş .ČęóÁÀţã ØØŁ ÀÊÂą JÛ ÛÓİąÙ İÆŸ3 ¢ąuz ÛİŁŦÆ¤ 8Ÿ(nrã

26 - ZŒrÙ ŦÓôş Û¢ŸЗ ôİŘÕŸö ÑLØÓQõş ĞèİŒÊöã İZŒŸ3 ğüùæzĶ ȳÁg dbãş Æìó dbã ţşÀÎŋ JÛ ВÀæİ¤ã Æ¤Å3 ÆŁT ƎQĦ .ŸÄĦõã ƺHuÁõİ¤ ĘŸĦQLA İŁŦz ĞzØİ¤ã ĞŒŁĔŸĦQõã Ğ3hüõã İŁŦŒõÙ

الذي دعا إليه بعض أعضاء كتيبة التجديد في الأندلس[27]، وإن رجعوا إليه رجعوا تؤطرهم مسبقات الشروح والتأويلات السابقة. ولنتأمل ما يقوله ابن الطراوة في "الإفصاح ببعض ما جاء من الأخطاء في الإيضاح" (ص 16) وهو يتحدث عن كتاب "الإيضاح" لأبي علي الفارسي: "وكان الذي حدا إلى النظر في هذا الكتاب تهافت في تفضيله على غيره من المختصرات المروية، وتظاهر المُصحفين لتقدمه على التواليف المسندَة خروجا من شرط النقل عن أهل الثقة والاسناد إلى الأئمة، **حتى درست آثار المتقدمين**، وامَّحت سبيل المؤلفين، فطمسوا أعين الناظرين، وضربوا على آذان السامعين، وخلصوا إلى قلوب الناشئين". ويتضح من هذا الكلام أن ابن الطراوة يعيب على معاصريه العناية بكتب المتأخرين وإغفال كتب الأولين، وهو الكلام الذي نجد مثيلا له عند السهيلي كذلك.

1.4. بين الفقه والنحو

يرد على لسان كثير من الدراسين الحديث عن الترابط بين علمي النحو والفقه أو أصول النحو وأصول الفقه؛ بل إن هناك من يذهب إلى أن النحويين نقلوا أصول علماء الشريعة؛ إلا أنه من الواضح أن ظهور "أصول" النحو جاء متأخرا جدا عن كتب النحو الأولى، إذ يؤرخ له عادة بابن السراج (ت،316) وابن جني (ت،392) وابن الأنباري (ت،577)، وهي كتب تأخرت كثيرا عن بدايات النحو مع سيبويه وغيره، وهو الأمر الذي يدفع فرضية التأثير المباشر كما يلاحظ ذلك ج. أوونز (2005: هامش 4)[28]. ويدفعنا هذا إلى أن نسجل أن النحو وُجد واستمر لعقود عديدة من دون الحاجة إلى هذه الأصول. ولكننا لا يمكن أن ننكر أن بعض الأصول يمكنها أن تستشف من اشتغالات النحاة الأوائل. ومهما يكن من أمر فإن المشكل يبقى مطروحا.

اعتقد أن اجتماع الوظيفتين النحو والفقه وأصوله في عالمنا الكبير الشاطبي يمكن أن يسمح لنا بفحص هذا الموضوع؛ إذ أعتقد أن هذا الترابط لو كان ترابطا حقيقيا وفعالا

---

[27] - ɀŁȿ (97Û î) Û"dzÅÎÂ‹qã Ž ǒÅÛnɉã dɒɳ ǒÅDZ Åɳ ÀĦGæ dzÅÔɀqã" Ž (øŁ 528 Ûğ) gȿãÅÛĩã dɒãã ¢ǒɀÕ‹ Åɳ ¥Ÿɳ ÄŢ¤ã - ¢DZɀQ‹ ɾ Åư ¢ĖǒÛ ãɀGŁǽ Åɳ Ƙɖ Бİ ¢‹ɀGĖè ǿÅÌÌİȿ" :¢‹ɀGĖè āÅǫõ Ž ɀHʁÁǒã ¢ĖŸ3 ɹÃõ Åŧ ¢QÁǒÅĦƯ ƱŸ3 Ÿİ ɔŸ3 ÆĖĦ‹ Åɳȿ òɀÕɳ òɀÕĦɳ ¢‹ɀGĖè ¢ŧ3à Åɳ ɹÛ ɾİ" :(17Û î) ÅR‹İ òɀÕ‹ȿ ."!ã ǒÅÌÌ ɹİ ğÅɳÁÉÔŧã dɒɳ ¢ĦÌɾɀɳ Ž ɾİ ¢ǵÅR‹İ Ž ¢ĖǒÛ ǵǿÅÌÌqã ŘÕĜè Åɳ ÅÆŁ ÄRĦƱǫÊǫȿ .¢‹ɀGĖè ɀU ÕDZİ dɒɳ ĞĦžãÀɳ ¢ŸÕ ā ÅǫÒǒãȿ Û"òɀÕĦɳ ɾȿ Ζǒúŧã ¢ŧ3à ãǒÂDZ ɹİ .¢ŘŸ‹ȿĩqã ĞǵȿÅÎã Åɐɀ‹Ãɳ Õnå ¢qİ Бİ ČɀÅɹÌqÅɐ ÛÈǒÁÉǫɉã Бİ ãÀnñǫɳ Õnå ¢‹ɀGĖè ɀU ɹİ dɒɳ (.2 .1) ǵÂÔÅǒã ÆÅÂɳ Бİ ȝÅǫȝ ŧɀɹÌɀŧã ãØŁ ɹİ Ƙɖ .ÙɐÅèȿ ɹȿå dɒɳ ǵǒãÅɐ ¢‹ɀGĖè ǵǒãÅɐ ĻΤǫȿĩŢ Бİ ȝDZÀ‹ ÈǒÁǫɉã gÅU Ζɐãɀɳ dɒɳ .Ćëãǿ‹ÆǒãȿŞ ÕɳǫǫǒÃ dɒɳ

[28] - ÀÓÅǒã ğÅŧŸÊɳ dɒɳ Ƙɳ‹õ ɀǒ Åŧõ ÛĞĖǾɀɖɉã ĻŁȿ ÛÅĖzÁǾQ‹ dɒǿÓǒã ÅΤɳÆÔ‹ȿ ÛĞÓɐÅÌÌ ĞĖÊɐ ɀHʁÁǒã Ž ¢ÕÅǒã Ƙǫ‹ĸ ĞĖÊɐ ɹİ .ÒĖĦŧǫǒãȿ QHʁĞǒã dɒɳȿ ÄŢÁǒã gÅÅȝİ dɒɳ ðƱÎǒ ȝÅǫƠ ĞĖÊɐ ÅĞĖÛ ÛÅĖĞÊǫ ĞŽ‹ÆΣã ǫÅŒɉã ÊĦĞǒ ÅĦĞĶȿ Ûɒşİ ƆÛ ɾİ ÛŸÀĦǒã ɹÅĶÅǫzDZ Ž ΖŸǫƯ Ζɐɀɳ Бİ ŧɀDZÀǒã ɒÔɛȿ ÛCarter (2007 Û2001 Û1972) Ž ÄĶǿÅ‹õ Ζɐɀɳ ÛÕĖÔÁǫŸõ ÄŢ‹ ÛÕɐɉã ɔŸ3 ȿİ ÛÈÓĦǒã ÈĖǒȿ ¢ÕÅǒã Бİ ɀHʁÁǒã ɒɳ ÐİÌ Ķǫǒãã ĆÅΘã ÈÓ3 ǪǵÁĞãã ãØŁ dzÀǪÕ‹ȿ Ü(2005ȿ Û1995) Âǫȿȿİ .ãĕɀǫɳ ÕÓÎĕ ŭÎǫ Åŧ‹ĖİÌ ô ĕÀǪɀã

بينهما لما اكتفى العالم بالتجديد في أحدهما دون الآخر رغم وجود ما يدعو إلى ذلك فيهما معا. وإذن فإن ما رأيناه إلى الآن، يؤكد افتراق المجالين وتباعد سبل التحليل ومناهج النظر فيهما، والدليل على ذلك أن الشاطبي وإن استعمل لفظة مقاصد في عنوان كتابه النحوي "مقاصد الشافية"، إلا أنه لم يبحث كما هو منتظر في مقاصد المتكلم (المكلف في اللسان)، ولكن في **مقاصد ابن مالك والواضع الأول، كما يقول محقق الكتاب في المقدمة:**

"فإذا كان في كتاب الموافقات قسم المقاصد إلى قسمين أساسيين، أولهما قصد الشارع والآخر قصد المكلف، فسوف نراه في شرحه للألفية معنيا بمقابل هذين الأمرين الأساسيين كذلك في النحو **وهما قصد الواضع** فيما وضع ثم **مقصد ابن مالك** من عبارته".

وهذا مما يدلك على افتراق الأدلة وتباين المفاهيم؛ وقد نفترض أنه لم تكن للنحو علاقة بالتناول الفقهي أو الأصولي في مرحلة من المراحل بالشكل الذي يدافع عنه البعض، وإنما هو تطابق مرده إلى الانتماء إلى المرحلة نفسها وإلى السياق العلمي والثقافي والفكري نفسه.

وينتج عن هذا السؤال سؤال آخر مهم هو الآخر، ويتمثل في مفارقة التساهل بقبول التجديد في الفقه وصعوبة ذلك في النحو. إن معنى ذلك في نظري، أن **تشدد حراس النحو أقوى من تشدد علماء الشريعة**، وأن أصول النحو أكثر ثباتا من أصول الشريعة[29]، ولا أدل على ذلك من موقف النحاة وخاصة الأوائل منهم، من مسألة الاستشهاد بالحديث الشريف. ولكن، ينبغي أن لا ننسى هنا حقيقة مهمة فسرنا بها سابقا في هذه المقالة مسار النحو العربي (ق: 3.)، وهي أن الشريعة هي التي فرضت على النحو أن يبقى ثابتا، ويظل على حاله خدمة لها، وحفاظا على مصدر من مصادرها الأساسية لاستنباط الأحكام؛ لأن لسان العرب أساس الاشتغال في الشريعة. ولذلك نعتبر أن دور الأصوليين في وأد كل محاولات التجديد في النحو جلي لا غبار عليه.

2.4. حول دور المذهب الظاهري في التجديد

لقد افترضنا سابقا (الفقرة الأخيرة من 2.2.) أنه من الممكن أن يعترض علينا معترض بقوله: إن الشاطبي إنما كان يواجه باتجاهه النحوي في كتابه هذا، المذهب الظاهري الذي كان يشن حربا على المذاهب الأخرى في الأندلس، ومنها المالكية المذهب الأكثر انتشارا في شبه الجزيرة آنئذ. وقد يضيف أن محاولات التجديد في الأندلس ترجع كلها في الأصل، إلى موقف فقهي هو المذهب الظاهري. وفي هذه الحال، فإن أسئلة التغيير التي طُرحت إنما جاءت نتيجة لموقف مذهبي عام، وليست كما نقول نحن، نضجا باتجاه تجاوز النزعات التعليمية المتحجرة التي غلبت على دراسة النحو فاختصرته في قواعد جامدة لا حياة فيها وزادها المنطق تلويثا، ونتيجة لوضع لغوي يطبعه التعدد.

---

[29] - ȳÂǵ dbäă ŘƷǿ ȷŮ БŮ ŸƷȵę ƘÎΛ ƷŦƷ ŮƷHʊΑöä ÀŁăƷş Ʒę ÕnḀĤQöä ĞnḡäÀò БŮ (174 :2000) ƁÀäḀəă ÆäḀȝ ÆŁȚ ¢GQǫă. ¢ĈÅΑöä Ž ÕŸĤöä ¢ŘƷǿ dnę "ÆìŮ ZĤż" ȷḀõ ƷHʊΑöä Ž ÕŒŸĤQöä.

غير أن أمورا عديدة تدعونا إلى أن لا نعتبر تأليف الشاطبي سوى **تأليف عادي يتبع المجرى المعتاد والمسالم** للنحو العربي كما انتهى إليه عبر مسار تاريخي مهادن. إن التناول التعليمي المعهود أمر أكثر طبيعية مما يفترض، ولو كان توجهه هذا موجها ضد تيار أو ردا على أحد لظهر ذلك بشكل واضح من خلال الكتاب ومن لغة الكتاب.

وأما هذه الأعمال التي اعتبرناها مجددة للنحو في الأندلس، فقد اتسمت بنبرة خاصة، نبرة مسائلة مشاكسة؛ ومن المؤكد أنها لم يكن لها طول نفس الأعمال التعليمية الهادئة ذات الوتيرة المنتظمة والمتشابهة، التي تعرف أن لها متلقيا مضمونا ومستقبلا مأمونا. إن الفرق الجوهري بينهما هو أن كتب التجديد جاءت في شكل مؤلفات صغيرة تسائل قسما محدودا من الموروث النحوي الضخم، دون القدرة على مساءلته كاملا. واقتصرت على أبواب دون أخرى، وكأنها إنما كانت تتلمس الطريق أو تجس النبض. كما اتسمت هذه الأعمال بشيء شبيه بالدعوة إلى قراءة جديدة لنحو سيبويه كما سبقت الإشارة، فقد كانت من السهيلي عودة متكررة إلى "الكتاب" لقراءته القراءة الصحيحة، بل إنه كثيرا ما أشار إلى عدم فهم النحويين للكتاب الفهم الصحيح[30]، وهذه في نظري محاولة للقفز على القوس الكبير الذي فتحه النحو التعليمي المحافظ.

إن مثل هذه الأعمال المجددة كان محكوما عليها بالموت مباشرة بعد ولادتها، لأن التيار العام كان مع النحو التعليمي، وهو النحو الذي استسهله الناس وحفظوا متونه واستحلوا تلاوينه[31]؛ وأما هذه المشاريع المجددة فقد كان محكوما عليها بالاضمحلال والاندثار، لأنها لا تدخل في البرنامج العام للنحويين الرسميين، ولذلك ظلت كتبهم متجاهلة مجهولة إلى أن تم اكتشاف بعضها في منتصف القرن الماضي (كتاب الرد على النحاة،لابن مضاء)، وأما البعض الآخر فلم يكتشف إلا في نهايته (كتاب "الضروري في النحو"، لابن رشد مثلا).

ونخلص إذن إلى أن الموجة لم تكن موجة مذهب ظاهري فقط؛ ولئن افترضنا جدلا أن ذلك صحيح بالنسبة لابن حزم وابن مضاء الظاهريين، فإن ذلك غير صحيح بالنسبة للآخَرَين. إن التجديد لدى نحاة هذه المرحلة، تعبير عن تطور للنحو أدت إليه أوضاع ثقافية واجتماعية وفكرية ولغوية خاصة، لم تجتمع من قبل في ركن آخر من البلاد العربية. إنه نضج من نوع خاص لمفاهيم النحو كان يمكن أن يقيض لها أن تشتهر وتنتشر وتستمر، لولا سلطة النحاة المحافظين القوية والمسيطرة السيطرة الكلية على الذهنية السياسية والفكرية للمرحلة. إن هؤلاء النحاة المحافظين رأوا في موجة التجديد هذه، تهديدا لكيان النحو الذي

---

[30] - ȿȵǽ ȥǹ ȝȜȢ ȹȢ ȭȹ Ȟȵ ȿȵ ȥȹ (30 î) Ž ... "ȦȮȦ" :"Ȧȵ ǽȸ Ȝȥǽȸȵ ȿȵ ȹȢ ȹȢ ȝȜǻ ȹ ǭ ȿȵ...
ǽȸ Ȝȥ ȝ ǻ ȥǹ ! ȿȵ ȹȢ ȦȮȦ ȴ ȝȜȢ ȴ ȹȢ ȜȢ ȝ ȹȢ."

[31] - ȘǵȐ ȵȦȥȸ ğȐȦȥȸ Ɣȸ ǽȵȹ Ȟ ȀȵȐ ȴȥǹ Ȟ ȹȢȸ ȴȥȸ ȝȜȢ ȥ ȸ ȥȸ ȹȢ ȴȥȸ ȝȜȢ ȴȥȸ ȥȸ ȵ ȹȢ
(ȹȢ ȵȦ ȴȥȸ "ȝȜȢ ȴȥȸ ȥȸ ȝȜȢ ȵ ȹȢ ȹȢ ȝȜȢ ȹȢ ȴȥȸ ȦȮȦ Ž
.(ȹȢ ȦȮȦ ǤȸǼȵ

ترسم عندهم، وتهديدا للسان العربي، الذي يشكل هذا النحو وعاءه الذي ينقله، ومسا بسلطتهم التي بها يقتاتون في موائد الأمراء إن نحن أسأنا بهم الظن، ومسا بلغة القرآن والشريعة إن نحن أحسنا بهم الظن، وأنا هنا لا أقصد الشاطبي، ولكن عموم النحاة.

وأوضح دليل على استقلال التجديد عن المعطيات المذهبية، تنوع التوجهات المذهبية والفكرية للنحاة الأربعة الذين ذكرناهم، فأحدهم فيلسوف (ابن رشد)، واثنان ظاهريان حقا (هما ابن حزم وابن مضاء)، والرابع فقيه مالكي وهو السهيلي. ومن صدف هذه المقالة أني قارنت الشاطبي بالسهيلي وهما معا **مالكيان**، وبذلك يظهر أن الاختلاف في التناول النحوي ليس له علاقة بالموقف الفقهي، أو لنقل بتعبير آخر: إن الاتجاه المذهبي لم يشكل الداعي الوحيد للتجديد.[32]

وإذا رجعنا إلى السهيلي وتركنا جانبا باب ما لا ينصرف، فإننا نجد أنه تناول في كتبه أبوابا أخرى، بواسطة علل النحاة المعتادة، ولم يعب عليهم شيئا منها؛ وإن كنا نلحظ دائما، حضور تلك النبرة التجديدية، وبعض الإشراقات التي تذكرنا بسيبويه، وتأويلات مجددة تشي بأنه كان يحاول نمطا جديدا من التفكير في النحو، لكن من دون أي شبهة مذهبية، ولو كان السهيلي يصدر عن موقف مذهبي ما نقل عنه ابن القيم جزءا كبيرا من "نتائج الفكر" في كتابه "بدائع الفوائد".[33] ولنستحضر في هذا السياق أيضا إشارته المهمة جدا إلى تخصيص النحو **بالإيجاب اللغوي لا الشرعي ولا العقلي**، وذلك معناه أنه ملتزم بأصول التحليل النحوي، وأن لا دخل للنظر الشرعي أو العقلي في التحليل النحوي. ومما يجب أن نذكره هنا بالضرورة، أن السهيلي نفسه، كان عرضة لسهام نقد أحد زملائه المجددين وهو ابن مضاء القرطبي؛ إذ يقول عنه، (الرد على النحاة (ص133))، وهو يعيب عليه استعماله للعلل:

"وكذلك كان صاحبنا الفقيه أبو القاسم السهيلي، على مشاركته- رحمه الله- يولع بها ويخترعها، ويعتقد ذلك كمالا في الصنعة وبصرا بها".

5. خلاصات ونتائج

لقد تبين لنا من خلال هذا البحث أن اتجاه تجديد النظر النحوي بالأندلس لم يكتب له النجاح والاستمرار، إذ سرعان ما كان عرضة للتلاشي والاندثار، وكأنه لم يكن سوى سحابة صيف في سماء النحو العربي، فلم يحظ بالعناية اللازمة ولا بالاهتمام المطلوب، وقوبل بأقبح رد يمكن أن تقابل به حركة تجديد، وهو التجاهل. ولا أدل على ذلك من أن أكثر الكتب الممثلة للاتجاه التجديدي ظلت مفقودة لمدة طويلة إلى أن اكتشفت من جديد في

---

[32] - dæÅz Û(Û ŘĿηÀQηjă ĞăÅÔη) BÀæÅɔă ÆæÅ3 ÆŧŢ ?À\ Åŧõ ÛgÅHuÅöä dη ÆÌó dæä ¢Åęş BØöä ŸÅzqă Zęzţă ¢ĒõÛ ÆĿŁØp Åη ÁõűŧŞ - õøÁQÊ\ rş ÛŁŦŸ3 ŁŦĒŸ3 ÀÒM r ¢qÛ Åŧõ Ûżz(QÊ\ jÛ Æz Åη ŁŦŸŧ3 Ž ăzzz(QèĂ Æę gÅHuÅöä jÛ Ьۢ¢ÅQõ Ž ŘÎ\ ÆÌó Žş zHuÅŸô ŁŦÁĿMÔk Ž ÀŢÁöä ăşÆĒH\ jÛ ÙÕz ŁŦĒŸ3 dzÀQÕ\ ¢ÁÔöş Û¢ÕÛÅη ŁŦĒŸ3 ô ÀÅ\ rş ÛŁŁzU dη ÅĿĒÌ ŁŦĒŸ3 .BÀæÅɔă æÁQèjă Õöć ŁŦÅ\ Åŧõ ÛUŧŸĤöä ÀŢÁöä ğăåÆŢ BÛ zHuÅöä Ž Ğ3ÅMÔöä ğăåÆŢ ăz3ăÅ\ jÅş Û?Ànl òzÕШ ¢kÅùÀGkØă.

[33] - "ŁĒÕöä dær ÆăăzÀöä 3ăăÆăş ŸĒŦÊŸö ÀÒÅöä ǰăÅQp Kă" Û(2008) ăzÎöä dœÛ ÕĒÔÁQöä dη ÆMÂţ ÀŢpă.

القرن الماضي. ولقد تبين لنا أن ذلك يرجع في جزء كبير منه إلى التباس مفهومي النحو واللسان، وتداخلهما لدرجة تجعل المس بأحدهما مسا بالآخر في نظر الكثيرين.

إن الدوافع إلى "تجديد" النحو (وربما غيره من الفنون والعلوم) كانت ترجع في معظمها إلى الوضع اللغوي والاجتماعي والسياسي الاستثنائي بالأندلس، وكانت ترجع خصوصا، إلى وعي النحاة بهذا الوضع، وهو الشيء الذي جعلهم يتبنون تصورا جديدا لمفهوم اللسان ولعلاقته بالنحو. وقد نتفق مع الباحثين الذين يرون أن بعض محاولات التجديد الأولية كانت سابقة على المرحلة الأندلسية، غير أننا نضيف إلى هذا، أن السياق الأندلسي سمح بجرأة أكبر على الخوض في موضوعات التجديد.

وبالمقابل حاولنا تفسير عدم نجاح اتجاه التجديد، وكيف أن النحويين اللاحقين رجعوا إلى النحو المعتاد مباشرة بعد مرحلة التجديد في الأندلس نفسها. إن النحو العربي الذي عمل في مراحله الأولى على تسجيل أوصاف لغات العرب بواسطة جهاز واصف متطور وقابل للتطوير، عمد بعد ذلك إلى اختصار تلك الأوصاف، والاقتصار على جزء محدود من تلك اللغة الواصفة لأهداف التعليم ونشر اللسان العربي. إن هذا النحو الذي أصبح بمثابة أداة للتهيئة اللغوية في مختلف ربوع البلاد الإسلامية المفتوحة، لم يكن ليقبل بظهور نمط جديد من النحو يعيد النظر في بنيته وأسسه، ولا يحافظ على تلك اللغة التي يصفها، وهي اللغة التي تتطابق مع لغة كتاب الله، وتشكل المرجعية اللغوية للمفسرين وكل المشتغلين في حقل الشريعة.

في القرن التاسع عشر ظهرت أولى محاولات تجديد النحو الحديثة. ثم تكاثرت المحاولات بشكل مثير في النصف الأول من القرن العشرين، بسبب الاطلاع على التجارب النحوية الأوروبية، وبسبب تطور اللغة العربية نفسها بفعل ظهور الصحافة والانتشار المتزايد للتعليم النظامي. غير أن كل محاولات التجديد ووجهت في الغالب بالرفض والتكفير والاتهام في الدين والوطنية، ولم تواجه بالنقد العلمي الرصين إلا في أحيان قليلة جدا. وبدءا من الستينات قُدمت للغة العربية أوصاف من منظور علم اللغة الجديد الذي يطلق عليه اللسانيات. حقق هذا العلم نجاحات نسبية، غير أنه تلقى هو كذلك، نصيبه من الرفض والتشويه والنقد. لقد كانت منطلقات الرفض علمية أحيانا ودينية وأخلاقية في الأكثر.

حظيت اللسانيات بامتياز الولوج إلى الجامعة وانتزعت جزءا من حقها في وصف اللسان العربي، ولكنها لم تنجح في التحول إلى العلم الذي يوصف به اللسان حصريا، وتُعَلّم به اللغة ويخترق المجتمع، لأن كل ذلك من مهام النحو العربي القديم. ولذلك فإنها باختصار، بقيت مجرد طرف من طرفي المعادلة الأبدية في البلاد العربية: الأصالة والمعاصرة.

إن تجديد النحو العربي أضحى حاجة لا تحتمل التأجيل، لأسباب تعليمية وعلمية وتكنولوجية جلية. وقد تعالت بذلك أصوات عديدة، ومن أنماط مختلفة، بعضها يطرح

إصلاحا معتدلا للمنظومة من داخلها، وبعضها الآخر يقترح اقتراحات متطرفة، ويغلب على الكل نزوع إلى التنظير، والحال أننا نفتقر اليوم إلى حلول عملية، تهتم بالتفاصيل.

وأخيرا دعونا نربط الماضي بالحاضر. ولنقف عند هذا السؤال الذي رافقنا منذ بداية المقالة، هل سيكون محكوما على النحو العربي أن يواجه كل نزعة تجديدية يفرزها الفكر اللغوي العربي (أو غير العربي) إلى الأبد، فقط لأن هناك تصورا معينا لما هو "اللسان العربي"؟

6. مراجع ومصادر عربية وأعجمية

.gÀŁÅÕäã Û1992 ĞŁąÅŽäã ĞĤGÛäã ÛzHuÁäã ðÅŁgÚ Ûɔ́ÁÛÔą ÛĮŁŁäÀæŮ

ÛÆøÕąş ÀÒz ĞŸf Ž Û⊦ΛÆäã ā ÅÛĮã ȰÕŸk Ž ā ÀĤäã åzŻĤą Û(1999) Ûȳ¥Êäã ÆG3 ÛÑŁÎäã ÆþĎ

: ĞŸDzŁŸö ȰƧÀäã ƆşÀąÒȯ⊦ã ʒęzţã Ž Û22 åÆ3

.http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n22_14chikhm.htm

ÀøÒÁŸö ȰţÅøĤäã ÆøŻĤţã À Îą ÛFùÅÎäã ÆA3 Бzòɟã ĠŸÛÔţã (2004) ÛÆΛÀz Û(òä) ÐøÅÔąɟã

øãÆøÕÅæ gÆøΛÆɔã dzÅDzÁäã ĞĤGÛą Ûâ ÅÀæ ĞŁHuŸÛÔţã ğÅèãøÁäã ÆŻĤąş ȰąŸèqã

.2004 Бşɟã . î ÛöÅŘŁGäã

1î ÛgÀŁÅÕäã ÛȳÅÔąʒ⊦ã øãå ÛzHuÁäã Ž ℂÀąÚş gşãÀÛäã dbæ ƙÊΣã zæĎ Û(1980) ÛÆŁΤ ĮŁŁäÀæŮ ÛÁAGäã

ĞÒŸŁţã ÛgÆDZ ÛŸÀĤäã ɹÅŁGäã øãå ÛzHuÁäã Ž ¢GŁØąş ȰŸŁŻÊäã ĮèÅÕäã zæĎ Û(1985) Û- - - - - - - -

.ĞΛåzĤÊäã ĞŁæÀĤäã

îzøÛÅţã" ā Åąõ Ž ÛÝĞŁæÀ3 8şÀШ ƙŁÒèøzţã ĞŁŁDz3 ŘGąõ ãæÅţ Û(1994) ÛƙÊΣã ÆΛàzæ

ãäåɇã ĞøŁŸõ ğäøzÎøAą ÛkGÆæ Ɐęzì ÆþĎ ĘŁÊAk Û"ğÅùzÛÁţã ĮŸ3ş ŸÀĤäã

.112-99 î Û1994 ÛîÅæÀÀòÅæ ĞŁąÅÊąɾã ȳzŸĤäãş

Û45 åÆ3 ŸÀĤäã ÑΛøÅąäã ĞŸf Ž ÛÈäÆąɟã Ž ĞŁŁDz3ɟã Бİ ĞŁæÀĤäã dbą Û(2008) Û- - - - - - - -

:ƆşÀąÒȯqã ʒęzţã dbą Ğ3zzÀą Û141 î

http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/Adad45partie6.htm

ÕøŁÅö ĞøǵşÀùĎ ÛĞΛŁΣã ÆŻ3 Бİ ĠąÒäã ØÅą ɔÔęɟã ā À8ţÅæ zHuÁäã ȰÕŸk Û2009 Ûgózą ÛƱìÅǵ

.ǒÅŘŁGäã øãÆäã ÛÕŁÊą dbæã āåɇã ĞŁŸÒæ ĞùzÛƯ ÛCãóząõÆäã

øãå ÛÀõÅì åzŁΤ ÆþĎ ĘŁÕƠ ÛȳÅÒǵɟã ozòĎ Ž ȳÅÒǵqã Û(456 Ûğ) ÛƱŸ3 ÆŁΤ zæĎ ÛȳÂǵ dbæã

.ğşKæ ÛgÆΛÆɔã àÅzɇã

ĜÀÔøţã ĜÅŁTã Û(1994) ЧÎɢǵ ȡÊǵ ĜPÀǩ ÛÈȯÆǫɟã Ž ɹʐŧŸÊţã Û(1932) Ûğ́óÅŦÀó ÛɃàşǻ .ÀÔǫ . ā ÅǪÒŸö ĞǫÅĦõã

ðäÀŁà ĞɢǪÒǫ Û(2000) ĜŁǫÅǰõã ĜĦɢÛõã ÛɃƶ8Ÿõã óƶÛǪõãş ĞǫÅĦõã ȡΣ Û(1967) Ûāãƶǫõã Æɢ3 ÛɹÅŘǫó .ÀÔǫ ÛǵÀŁÅÕõã Ûȧ À Îõã

Æøʌ3 ā À øĦõã ǻƶøŦĦǫ ȳƶŦʌǫ Ž ǵðãÀę ƙŁõƶòɟã ÆʌЗ ĜŁęÅŁÊõã ǵðãÀÕõã Û(2007) Ûł Ʒ ÛɹÅŘǫó .2007 àƶŁõƶʌ Û25 ţ ÛŏÅŁǵqã ĞŸf Ž ÛƑùÅ Îõã

Û(1964) ā ãƶøǪõã Æɢ3 ɹÅŘǫó CÆÕǩş ĘŁŸĦǩş ĘŁÕƠ ÛÿãƶĦõã ȡΣ Û(379 Ûğ) ÛÀÒ ƶ ÛɃÆŁâÅõã .ĜŁÕÅŧÒõã ĞĦĜÛţã ÛĞǫÅĦõã ȡΣ ÆǪõ ĞŸÊŸè ÛƄşɟã ĞĦĜÛõã

À Î øʌŸö ÀøÒÅõã ǿãǻ Û1 Ûf ÛƷøęãşş ǵózÛèŮ ÛĜʌƶHʊÅõã âǿãÆţã Û(1987) ÛĻŁãÀ Ů ÛЧãÅnÅÊõã .ɹǻǿɟã ɹÅŧ3 Û3ʌàƶǪõãş

ÆøŧŢ ĘŁÕƠ Û¢ÕÅõãş ǪʌÆΣãş Ğ8Ÿõãş ƶHʊÅõã Ž ЧŸŁŦÊõã ƁÅnŮ Û(581 Ûğ) ÛĻèÅÕõã ƶ Ů ÛЧŸŁŦÊõã .ǵǻÅĦÊõã ĞĦĜÛn ÛÅʌĞõã ĻŁÅàÀ Ů

ÆøŧŢ ЧøŸ3 ÑŁÎøõãş ǻƶDZƶţã Æɢ3 ÆþŮ òǻÅ3 ĘŁÕƠ ÛƶHʊÅõã Ž ÀÒÅõã ɟəÅǫ Û- - - - - - - - - .ɹÅʌĞ Ûğ́şĸ ÛĞŁŧŸĦõã ÆǪÒõã óãǻ Û1992 ÛƄşɟã ĞĦĜÛõã Û ô ƶĦn

Û3 ĞĦĜÛõã ÛÆǪÒõã Bʌ3 ÛɹşǿÅŁ ȳŸÊõã Æɢ3 dzÀìş ĘŁÕƠ Û ā ÅǪÒõã Û(180 Ûğ) ÛÀÎ ƶ Û¢ʌƶGŁè .1983

ÆøŧŢ ¢øŁŸ3 ĘŸ3ş ₡ÛÀę ÛƶHʊÅõã òƶòŮ ĻŸ3 Ž dzãÀǫɐŗã Û(911 Ûğ) ÛȡʌÆõã òŸDZ ÛЧùƶŁÊõã .ÀÔǫ ÛĞŁĦnÅɐã ĞƶÀĦƫã óãǻ Û2006 Ĝʌè Ûğ́ƶęÅʌ ɹÅŧŁŸè

ðÅŧŸĦõã ȡnǫ ĞŸǫ ĘŁÕƠ ÛĞŁƶÅÒõã ĞòŸŢã dzÀì Ž ĞŁƶÅÎõã ÆòÅÕƫã Û(790 Ûğ) ÛĘHʊèŮ ƶ ÛƑùÅ Îõã ÛƤÀøÕõã ȳŮ ĞøĦnÅDZ ÛЧnŸèqã ǫãÀǪõã ðÅŁǵŮş ĜŁŧŸĦõã ǫƶHʊõã ÆŦĦn Û(2007) .ĞÒǫ

ĜʌóÅDzǪõã ĞǪÒƫã Ûàãóǻ !ã Æɢ3 ĘŁÕƠ ÛĞĦʌÀ Îõã òƶòŮ Ž ğÅÕƶãƶţã Û- - - - - - - - - - - - - - - .ƤƎÒõã

ĞøŁŧŸĦõã ÆǪÒõã óãǻ ÛÀõÅì ÆŧŢ ÆþŮ ĘŁÕƠ ÛĞõÅèÀõã Û(øŁ204 ğ) ÛÈʌóǻŮ ɒ ÆŧŢ ÛЧĦƶÅÎõã ɹÅʌĞ Ûğ́şĸ

ƑùÅÎãäş ЏŸŒŦÊõã ÆÆʒ "8ÀÔᴍ r Åɳ" ā Åã òŸȠ dɒɳ ÛÈõÁɸɟã ʐU Ž ÁŒŸÕǫõäş ÆᴍÆDzǫõã
ĞøĦɳÅDZ ĞøŸƒ Ž Ûʟ₫Õõã dɒ₴r ÁəãʐÀõã ƷəãÁ₴ş ЏŸŒŦÊŸõ ÀÒÀõã ǰəÅǫɸ ₭ã Û(2008) ÛdɒʐÙ Ûãʐ Îõã
.Ę Îɳ₫ ÛƷ₴ãÀõãş ǬõÅǰõã ₫ÁĔĦõã Û24 ÆŸÖã ÛĘ Îɳ₫
Áø₲ʒ ɔÀÛÔøɳ ¢Û₲ȓş ¢ỏ ȳÆę ÛɹÅᴍƨã ĠŒÕŸ₭ş ɹÅÊŸõã Ƶ₫Õǰ₭ Û(501 Ûğ) ÛЏÒɳ dɒ₴ã ÛЏŸÕÔõã
.ɹÅᴀĠỏ Ûğşʞ₴ ÛĞŒŁŸĦõã ÆǪÒõã ø₴₫ ÛƁşɟã ĞĦ₲ÛõãÛ(1990) ÅÛʒ ø₫ÅÕõã
.ÀÔɳ Ûg₺ÀŁÅÕõã Û8ø₫ÅĦʇã ø₴₫ ÛĞĦ₴ÅÊõã ĞĦ₲ÛõãÛĞᴧʐHᴜᴀõã â ø₴ÁʇãÛ(1968) ÛЏęʐì ÛƵ₫ř
ſÅøò Ę₫ÕƠ ÛdzÅȒᴧqã Ž ūÛʅã dɒɳ ỏÅDZ Åɳ ȒĦ₲₴ dzÅÔʐqã Û(528 Ûğ) ÛƁʐHᴜᴀõã Ûgşã₺ÛÕõã dɒ₴ã
.ɹÅᴀĠỏ Ûğşʞ₴ ÛÆǪÒõã BÅʒ ÛĞ₫ǫÅƵõã ĞĦ₲ÛõãÛ(1996) ÛdɒɳÅȒõã ŹÅǵ
ЏŸŒŦÊøõã ÛЏÊøòÁɸɟã Ƀʐ₥HᴜᴀõãâóÁ₴ã Ž ĞŒŸÕĦõã ĞDzΣãÛ(2006) ÛÆŒĦè ₫ãʐDZ Ét Ţ ÛЏƵÀÛÕõã
.ȧãÀĦõã ÛáãÆ8₴ ĞĦɳÅDZ Û78 ₫Æʒ Ûāãá₡ã ĞŒŸõ ĞŸƒ Ž ÛÅDZæʐ᷈
.ğşʞ₴ ĞĦŒŸÛõã ø₫ã ÛŸÀĦõã ÕÕĦõã dɒʌʐÒǩ Û(1984) ÛÉt Ţ ÛƁÀ₴Åɔã Æ₴Å₫ʒ
ǥÆø₲ʐõã ğÅèãø₫ Âõ₳ɳ Û î ʐÔǫş Ğèãø₫ ÀÒʐş ǥ₭è ÉìÓ dɒ₴ã Û(1998) Û----------
.ɹÅᴀĠỏ Ûğşʞ₴ ÛĞŒ₴ÀĦõã
ĞŸÅøèÙ ā ÅøǫõŽ ÛÉìÓ dɒ₴ş ỏÅȒɳ dɒ₴ã ₭ã ʐHᴜᴀõã Ž ÁʌÆDzǫõã Û(2002) Û----------
ğÅøè₴ø₫ÉõãÆŦĦɳ ğ₴ø₲ʐÎᴧɳ ÛɹşÀȵŭş ƁÀŦÀôã ЏèÅÀôã ø₫ÅÕõã Æ₲ʒ ₫₴Æʒů ÛĞ8ŸõãÛ
:ƆşÀǫÒỏɟã ƷęʐʇãɔŸʒ ₭Œ₥ÀǫɸɟãĞÁÊɸɔŸʒ ğÉt ǫʒ₴ã Æęş .ƵᴧÀĦǪŸõ ǫÅШɟ₴ş
http://www.aljabriabed.net/n49_01jabri.htm
:ƆşÀøǫÒỏqã Ʒøęʐʇã Ž ÛŸÀĦõã ʐHᴜᴀõã ỏÅ₴ ₫Å₺ů Ş Éìó dɒ₴ã Û(2007) (ů) Û----------
http://www.liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/inde
x.php?/archives/348-..html
ƆşÀøǫÒỏqã Ʒęʐʇã Ž ÛƆÅÊŸõã ā ÀĦõã ₫ʐTĦɳş ɹÜÀÕõã ʟTʐ Û(ğ.₫) (ā) Û----------
http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=27287 :ƁÅǫõã
ĞĦ₲ÛõãÛɹÅŦ₲Aõã ¢ỏqã Æ₲ʒ ĘĐÕƠ Ûāã₺ʒqã₫ş ỏÅᴀ₲ũã ÕŸʒ Ž ā Å₲Ÿõã Û(616 Ûğ) Ûỏ₺ÅÕ₲ũã ʐ₴Ü ÛƁƎÒĦõã
.Ğᴧø₫ʐè Ę Îɳ₫₺ş ÛɹÅᴀĠỏ ğşʞ₴ ÛÀÒÀõã ø₫₫₺ş À ò ÅĦʇã À ÒÀõã ø₫₫ Û(1995) Ɓşɟã
(2008) ʟŒŸøè dzÅǫÀõã Æ₲ʒ ĘĐÕƠ ÛʐHᴜᴀõã Ž ĞŒʐ₹ỳ ÕəÅÊɳ Û(616 Ûğ) Û----------
.gÀŁÅÕõã Ûāã₺ʒ ĞǪÒɳ ÛĞƷõÅƷõã ĞĦ₲ÛõãÛ
È øŸÖã Û1980 ʐøŒ₫ʐᴧ ₫Æʒ ÛĞʐÀĦʇã Bʒ Ž ÛĞŒÊõÁɸɟã ğÅHᴜìʐʇã Û(1980) ÛÅᴧÀõà Ét Ţ ÛƆÅᴍʒ
.Ǩᴧʐ₫õã Ûāã₺ʒş ɹʐᴧÅõãş ĞʐÅÕƷŸõ Ɨùʐõã

øãåå ÛǿÅøDzÅõã ЧøŸ3 ÆŧŢş źÅƵ ZèzΛ ÆÞĎ ÛɹŮÀÕõã ƆÅĦŋ Û(øŁ207 Ûğ) ÛÌΛÀõà zæĎ ÛõäÀÅõã

ÀÔŋ .ĞΛÀÔţã ÆǪÒõã

ÛdbŋÅŘøõã ſÅøò ŹÅøǵ ĘŁÕƠ ÛZΛÀÔǪõã ĘəÅęå Û(øŁ338 Ûğ) ÛÆŁĦè db Ætŧ Û ā åűţã dbã

.ÅΛózè ÛĘÎŋå Ûƺ΋àzǪõãş À ÎÅõãş Ğ3ÅGÛŸõ ÀəÅÎGõã øãå Û(2004)

.ğşKæ ÛŸÀĦõã ÆəãÀõã øãå ÛǾŁDZzǩş ÆÕǫ ŸÀĦõã zHuÅõã Ž Û(1964) ÛBÆŦŋ ÛЧŋşÂƯ

ÛĞøŁǫÅŽõã ĞøĦGÛõã ÛzHuÅõãş Ğ8Ÿõã Ğèãǿå Ž ÅŦDzŦΛŋş ĞzzÒõã Ğèǿƽŋ Û(1958) Û----------

.ÀÔŋ ÛCåŕşÙş ҒŸΣã ŸÅGõã ɔÀÛÔŋ ĞĦGÛŋ

Û8ǿÅøĦŧã ǿãå ÛZŁř Ъęzì ĘŁÕƠ Ûgåhuõã ɔŸ3 åÀõã ãÅǫȭ Û(øŁ592 Ûğ) ÛҒùÀÕõã ÛǒÅÎŘŋ dbã

.ÀÔŋ

ĞĦŋÅDZ ĞŸf Ž Û8ÀǪÔõãş zHuǪõã Ž ℂÚãǿÙş gşãÀÅÛõã dbã ƙÊΣã zæĎ Û(2005) ÛĻŁĦǫ ÕŁ3ÅƧÙ ÛÆΛÂŋ

.ÅΛózè ÛĘÎŋå Û(2) åÆĦõã Û(27) ÆŸÖã ÛĞŁŧŸĦõã ǫzHuGõã ş ğÅèãǿÆŸõ dbÀÎƙ

Owens, J., (1990), **Early Arabic Grammatical Theory**, **Heterogenety and Standardization**, in John Benjamins Publishing Compagny, Amsterdam/ Philadelphia.

----------, (2005), **The Grammatical Tradition and Arabic Language Teaching**: **A View From Here**, In Investigating Arabic Current Parameters in Analysis and Learning, Alaa Elgibali Ed. Leiden- Boston, pp 103-116.

----------, (1995). **The Comparative Study of Medieval Arabic Grammatical Theory**: a Mollusc Replies to A.E. Housman, Jr. *Historiographia Linguistica.* 23: 425–40.

Molan, P., (1978), **Medieval Western arabic, reconstructing elements of dialects of Al Andalous, Sicily and North Africa From the Lahn al-ɛàmma Littérature**, Disertation For The Degree of Phd, University Of California, Berkeley.

Carter, M., (2007), **Pragmatics and Contractual Language in Early Arabic Grammar and Legal Theory,** In Approaches to Arabic Linguistics, Ed., Everhard Ditters and Harald Motzki, Brill ; Leiden Boston.

----------, (2001), **Missing Link between Law and Grammar The Intissar of Ibnu Wallad**, in Arabica, tome XLVIII, Brill NV, Leiden.

----------, (1972), **Les Origines de la Grammaire Arabe**, Revue des Études Islamiques, n: 40: 69–97.

ƑùÅÎöäş ŬŸĔŸÊöä ÆÁȝ "8ÀÔᴍ r Åą" ā Åæ òŸn ɒą ÛÈöÆąjă ȥU Ž ÆĔŸÖǫöäş ÆLÆDzǫöä

Maman, Aharon, (2004), **Comparative Semitic philology in the Middle Ages : from Sa'adiah Gaon to Ibn Barun (**10**th-**12**th c.)**, translated into English by David Lyons, In Studies in Semitic languages and linguistics; 40), Brill Leiden Bostonw.